((توظيف الأساليب النبوية في تقويم السلوك لتحصين الأمن الفكري للطلبة في المرحلة الجامعية))

د.بدريه بنت عبدالعزيز بن إبراهيم السعيد
الأستاذ المشارك في قسم السنة وعلومها، بكلية الشريعة والدراسات الإسلامية، بجامعة القصيم

المستخلص:

يهدف البحث إلى اقتراح آليات لتوظيف المنهج النبوي في تقويم السلوك لتحصين الأمن الفكري للطلبة في الجامعات من خلال تجلية العلاقة بين سلوك الإنسان وفكره، وإبراز الأساليب النبوية في تقويم السلوك، وتوضيح معالم المنهج النبوي الذي يركز على تصحيح المفاهيم والفكر لتقويم السلوك.

وقد أسفر البحث عن بعض النتائج منها: أن تعزيز الإيمان الصادق بامتثال أحكام الشريعة المطهرة له أكبر الأثر على الجوانب الانفعالية النفسية، والعقلية والسلوكية لدى الطلبة في الجامعات، فيعمل على تحقيق الطمأنينة والاستقرار لتكوين الحصانة الفكرية، كما أن الأخذ بالتأطير النظري الصحيح في علم النفس للسلوك الإنساني لا يتنافى مع المنهج النبوي في تقويم السلوك، فالأخذ بالمنهج النبوي لتقويم السلوك لا يعني إقصاء ما توصل إليه علماء علم النفس من نظريات حديثة.

ومن خلال هذه النتائج توصي الدراسة بتبني الدراسات الحديثية التي تسهم في التأصيل للدراسات الإنسانية، والاهتمام بالدراسات التحليلية للأحاديث النبوية؛ لاستخلاص مناهج عملية في التربية السلوكية.

الكلمات المفتاحية: الأساليب النبوية، تقويم السلوك، الأمن الفكري.

مقدمة

الحمد لله عالم الغيب والشهادة الرحمن الرحيم، والصلاة والسلام على نبينا المبعوث رحمة للعالمين وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، وبعد:

فإن مما لا شك فيه أن السنة النبوية زاخرة بالمناهج التربوية القيمة، ذلك أنها منهج الذي لا ينطق عن الهوى، فالمنهج النبوي الذي سلكه الرسول صلى الله عليه وسلم لتربية أصحابه أسوة حسنة، ومنهاج للتربية يجب أن يستثمر، فالأساليب النبوية أثبتت النجاح القاطع؛ فدررها لا تنتهي، وكنوزها الكامنة تستوجب علينا تكاتف الجهود وتعاضدها واستجماع القوى وإعمال الفكر والتأمل في نصوصها؛ لاستخلاص ما يضمن عقيدة صحيحة وفكراً سليماً وحياة آمنة مطمئنة.

وقد اتّسم هذا العصر بالتطوّرات والمستجدّات المتعاقبة في ظل زخم الثورة التكنولوجية في مجال المعلومات والاتصالات التي مهّدت للتقارب بين المجتمعات والانفتاح على كافة الثقافات، ممّا سهّل دخول التيارات الفكرية الوافدة بما تحمله من إيجابيات وسلبيات، فأثرت في القيم السائدة في المجتمعات تأثيرًا بالغًا، لا سيما في المجال الفكري، ومن هنا تزايد الاهتمام بما يسمى (الأمن الفكري)، سعياً إلى حماية الفكر من أي انحراف قد يتحول إلى سلوك يهدد الأمن الذي هو من ضرورات الحياة، ذلك أن اختلال الفكر وانحرافه يؤدي إلى اختلال الأمن بمختلف جوانبه، فالأمن الفكري يحتل مكانة هامة، ويتبوأ منزلة عالية في الإسلام؛ فهو لب الأمن وركيزته الأساسية.

وبما أن المؤسسات التعليمية وفي مقدمتها الجامعات منوط بها تحقيق الأمن الفكري لدى الطلبة وتحصينه؛ لما لها من دور فاعل من العناية بعقله وتعزيز سلوكه لإعداد المواطن الصالح، **من هنا** انقدحت فكرة هذا البحث للمشاركة به في مؤتمر مستقبل الدراسات الحديثية (رؤية استشرافية)؛ تشرف بإقامته جامعة القصيم ممثلة بكلية الشريعة والدراسات الإسلامية، وقد تمثلت الفكرة في تحليل عدد من الأساليب التي استخدمها الرسول صلى الله عليه وسلم لتقويم سلوك أصحابه، وتوظيفها للارتقاء بالمفاهيم لدى طلاب الجامعة لتحصين أمنهم الفكري.

مشكلة البحث:

إن توظيف المنهج النبوي في حياة المسلم يضمن عقيدة صحيحة وفكراً سليماً وحياة آمنة مطمئنة؛ لذا فإن الاهتمام بالدراسات التحليلية للأحاديث النبوية؛ لاستخلاص مناهج عملية في التربية السلوكية

يعد ضرورة ملحة ضماناً لعدم الانحراف في النفس البشرية، فالمنهج النبوي في تقويم السلوك يركز على تصحيح المفاهيم، فصحة المفهوم والفكر ينتج عنه سلوك صحيح سوي؛ لذا يمكن صوغ مشكلة البحث في الأسئلة التالية:

١- هل هناك علاقة بين سلوك الإنسان وفكره؟ وماهي؟
٢- ما الأساليب التي استخدمها الرسول صلى الله عليه وسلم في تقويم سلوك أصحابه رضوان الله عليهم؟
٣- ما معالم المنهج النبوي في تقويم السلوك؟
٤- ما آليات توظيف المنهج النبوي في تقويم السلوك لتحصين الأمن الفكري للطلبة في الجامعات؟

أهمية البحث:

يكتسب البحث أهميته من خلال ما يلي:

١- الأهمية الكبرى للأمن الفكري فهو من الضرورات التي تكفل الدين بحفظها للإنسان.
٢- يعد البحث محاولة لتوظيف المنهج النبوي لتحصين الأمن الفكري لدى الطلبة في المرحلة الجامعية.
٣- يمكن أن يجلي البحث أوجها من الإعجاز التربوي في الأساليب النبوية لتقويم السلوك.
٤- يسهم البحث بإبراز ما تحفل به السنة النبوية من الأسس التربوية لتقويم السلوك وتصحيح المفاهيم للتحصين الفكري.
٥- يقترح آليات عملية لتحصين الأمن الفكري لدى الطلبة في الجامعات.

أهداف البحث:

يهدف البحث إلى:

١- الكشف عن علاقة السلوك الإنساني بالأمن الفكري.
٢- تحديد الأساليب التي استخدمها الرسول صلى الله عليه وسلم في تقويم سلوك أصحابه رضوان الله عليهم.
٣- الكشف عن معالم المنهج النبوي في تقويم السلوك.

٤- اقتراح آليات لتوظيف المنهج النبوي في تقويم السلوك لتحصين الأمن الفكري للطلبة في الجامعات.

حدود البحث:

سيقتصر البحث على دراسة عشرة أساليب من الأساليب النبوية في تقويم السلوك مما يلائم الطلبة في المرحلة الجامعية، وتحديد أهم المشاكل الفكرية والسلوكية التي يعاني منها طلاب الجامعات من خلال عدد من الدراسات في هذا الشأن، وتوظيف تلك الأساليب في علاجها.

الدراسات السابقة:

وقفت على عدد من الدراسات والأبحاث ذات العلاقة بموضوع البحث، لكني لم أقف على من كتب في هذا الموضوع على وجه الاستقلال؛ فهذه الدراسات تتناول جزئية محدّدة من موضوع البحث فمنها ما هو في الأساليب النبوية أو في المنهج النبوي في تقويم السلوك، ومنها ما هو في المنهج، ومنها ما هو في الأمن الفكري، فمن هذه الدراسات:

- الأمن الفكري في ضوء السنة النبوية، للدكتور عبدالرحمن بن معلا اللويحق، وهو بحث مقدم لجائزة نايف بن عبدالعزيز آل سعود للسنة النبوية والدراسات الإسلامية المعاصرة، الدورة السادسة، ١٤٣٣هـ/٢٠١٢م، وهدفت هذه الدراسة إلى استخراج النظرية الإسلامية الشاملة لتحقيق الأمن الفكري.

-الأمن الفكري في ضوء السنة النبوية الشريفة، لسهام النويهي، فكر وإبداع- مصر، ٢٠١٢م، وهدفت هذه الدراسة إلى الاهتمام بتربية الأبناء على كيفية التفكير الناقد وعدم التبعية.

- الحصانة الفكرية في ضوء الحديث النبوي، لمحمد عيسى الشريفين، المجلة العلمية الأردنية في الدراسات الإسلامية، المجلد ٥، العدد ١، ٢٠٠٩م، والذي توصل الباحث من خلاله إلى مصطلح الحصانة الفكرية في سلوك الرسول صلى الله عليه وسلم.

-الحصانة الفكرية في ضوء السنة النبوية (دراسة موضوعية)، لإسراء عطا إبراهيم خليل، وهي دراسة لنيل درجة الماجستير في الحديث الشريف وعلومه بكلية أصول الدين في الجامعة الإسلامية بغزة،

١٤٣٥هـ/٢٠١٥م، وقد هدفت هذه الدراسة لبيان مفهوم الحصانة الفكرية وأنواعها وتأثيرها على الواقع المعاصر.

– الأساليب التربوية النبوية المتبعة في التوجيه وتعديل السلوك وكيفية تفعيلها مع طلاب المرحلة الثانوية بنين(تصور مقترح)، فواز بن مبيريك حماد الصعيدي، بحث مكمل لنيل درجة الماجستير في التربية الإسلامية، جامعة أم القرى– كلية التربية، ١٤٣٠هـ، وهذه الدراسة دراسة تربوية تهدف إلى ذكر الأساليب النبوية في تعديل السلوك، وكيفية تفعيلها في تعديل سلوك الطلاب في المرحلة الثانوية.

– منهج الرسول صلى الله عليه وسلم في تقويم السلوك وكيفية الاستفادة منه في تعليمنا المعاصر، أد.محمود خليل أبو دف، كلية التربية–جامعة الزقازيق ٢٠٠٦م، وتهدف هذه الدراسة التربوية إلى تحديد الأساليب التي استخدمها الرسول صلى الله عليه وسلم والكشف عن خصائص المنهج الذي اتبعه الرسول صلى الله عليه وسلم في ذلك.

– دور الجامعات العربية في تحقيق الأمن الفكري وتعزيز الهوية الثقافية لدى طلابها، محمد البربري، مؤتمر الوطني الأول: "مفاهيم وتحديات"، جامعة الملك سعود، مايو٢٠٠٩م، وهذه الدراسة دراسة تربوية تهدف إلى إبراز دور الجامعات في تحقيق الأمن الفكري لدى الطلاب.

ورغم أهمية هذه الدراسات التي أفدت من عدد منها في المواضع الموثقة في هذا البحث، إلا أنها لم تتطرق لتوظيف الأساليب النبوية في الأمن الفكري على الوجه الذي تناوله البحث من خلال اقتراح آليات عملية لتحصين الأمن الفكري لدى الطلبة في المرحلة الجامعية.

منهج البحث:

يستخدم في هذا البحث منهجان:

– المنهج الاستقرائي: بتتبع الأحاديث النبوية المقبولة في موضوع البحث، وجمعها، والعمل على تصنيفها.

– المنهج الاستنباطي: باستنباط دلالات الأساليب النبوية لتقويم السلوك من الأحاديث التي تم جمعها، ثم تحليلها والاستفادة منها في تحديد معالم المنهج النبوي لتقويم السلوك، واستنباط الأسس الفاعلة التي استخدمها الرسول صلى الله عليه وسلم في تغيير المفاهيم والآثار المترتبة عليها؛ لتوظيفها في اقتراح آليات لتحصين الأمن الفكري للطلبة في المرحلة الجامعية.

خطة البحث:

يتكون البحث من مقدمة، وتمهيد، وأربعة مباحث، وخاتمة، ثم ثبت المصادر والمراجع.

المقدمة: وتشتمل على: مشكلة البحث، وأهميته، وأهدافه، وحدوده، والدراسات السابقة، ومناهج البحث، وخطته.

التمهيد: وفيه ثلاثة فروع:

الفرع الأول: مفهوم الأساليب النبوية في تقويم السلوك

الأساليب: واحدها أسلوب؛ وهو الطريق الممتد، فالأسلوب الطريق تأخذ فيه، والوجه، والمذهب؛ ويجمع أساليب، وهي الطرائق[١].

والسلوك: مصدر سلك طريقاً، وسَلَكت الشيء في الشيء فانسلك أي: أدخلته فيه فدخل[٢]، ويُعرّف السلوك بأنه: "ذلك النشاط الذي يقوم به الكائن الحي نتيجة لعلاقته بظروف بيئية معينة، حيث يحاول باستمرار التطوير والتعديل في هذه الظروف، حتى يتحقق له البقاء وإشباع حاجاته، وهو سلسلة من الاختيارات بين مجموعة من الاستجابات الممكنة"[٣].

تقويم السلوك: التقويم لغة: من قوّم الشيء؛ أزال عوجه وصححه، فالتقويم هو التصحيح والتعديل[٤]، ويُعرّف تعديل السلوك بأنه: "مجموعة من الإجراءات المنظمة التي تتمثّل في تحديد السلوك الحالي المرغوب فيه، أو غير المرغوب فيه، ومن ثم تعديله وفق عدد من الأساليب التي تعمل على تقوية العلاقة بين المثيرات والاستجابات المرغوب فيها، أو على إضعاف العلاقة بين المثيرات والاستجابات غير المرغوب فيها"[٥].

---

(١) - ينظر: (لسان العرب١/٤٧٣).

(٢) - ينظر: (لسان العرب١٠/٤٤٢).

(٣) - (مهارات إدارة السلوك الإنساني "متطلبات التحديث المستمر للسلوك"، محمد عبدالغني حسن هلال، مركز تطوير الأداء والتنمية- القاهرة، ط الثانية، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٤م، ص٨).

(٤) - ينظر: (لسان العرب١٢/٥٩٨).

(٥) - (تعديل وبناء السلوك الإنساني، فاروق الروسان، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع-عمان، ط١٤٢٣هـ/٢٠٠٣م، ص٢١).

وعلى هذا فالأساليب النبوية في تقويم السلوك: هي الطرائق التي استخدمها الرسول صلى الله عليه وسلم في تصحيح سلوك الأفراد في مجالات عديدة، والتي ترتكز على مقومات أساسية، وتتصف بخصائص معينة(٦).

الفرع الثاني: مفهوم الأمن الفكري

هو سلامة فكر الإنسان وعقله وفهمه من الانحراف والخروج عن الوسطية والاعتدال في فهمه للأمور الدينية والسياسية وتصوره للكون بما يؤول به إلى الغلو والتنطع، أو إلى الإلحاد والعلمنة الشاملة(٧).

ويري آخر أن مفهوم الأمن الفكري يتمثل في: إحساس المجتمع أن منظومته الفكرية ونظامه الأخلاقي الذي يرتب العلاقات بين الأفراد داخل المجتمع ليس في موضع تهديد من فكر وافد، أو الاطمئنان إلى سلامة الفكر من الانحراف الذي يشكل تهديداً للأمن الوطني، أو أحد مقوماته الفكرية والثقافية والأمنية، أو بمعنى آخر: حماية المنظومة الفكرية والعقدية والثقافية والأخلاقية والأمنية للفرد والمجتمع، بما يحقق الاطمئنان التام إلى سلامة الفكر من الانحراف الذي يشكل تهديداً للأمن الوطني(٨).

كما يمكن تعريف الأمن الفكري بأنه: النشاط والتدابير بين الدولة والمجتمع؛ لتجنيب الأفراد والمجتمعات شوائب عقدية أو فكرية أو نفسية، تكون سبباً في انحراف السلوك والأفكار والأخلاق عن جادة الصواب، أو سبباً للإيقاع في المهالك(٩).

ويقصد بتحصين الأمن الفكري: حماية عقول الناشئة من كل فكر شائب ومعتقد خاطئ يتعارض مع تعاليم الإسلام ويؤدي إلى انحراف في السلوك(١٠).

---

(٦) – ينظر: (منهج الرسول صلى الله عليه وسلم في تقويم السلوك وكيفية الاستفادة منه في تعليمنا المعاصر، أد. محمود خليل أبو دف، كلية التربية–جامعة الزقازيق ٢٠٠٦).

(٧) – ينظر: (الأمن الفكري الإسلامي، سعيد بن مسفر الوداعي، مجلة الأمن والحياة، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، مركز الدراسات والبحوث، عدد١٨٧، ١٤١٨هـ، ص٥١).

(٨) – ينظر: (الأمن الفكري والعقائدي، مفاهيمه، وخصائصه، وكيفية تحقيقه، أحمد بن علي المجدوب، الندوة العلمية: "نحو استراتيجية عربية للتدريب في الميادين الأمنية"، المركز العربي للدراسات الأمنية والتدريب– الرياض، ١٤١٨، ص٥٣).

(٩) – ينظر: (الأمن والتنمية، محمد محمد نصير، العبيكان–الرياض، ١٤١٣هـ، ص١٢).

الفرع الثالث: مفهوم تحصين الأمن الفكري للطلبة في المرحلة الجامعية

التحصين هو الوقاية والمنع[١١]، والأمن الفكري للطلبة: هو تأمين أفكار وعقول الطلاب من كل معتقد وفكر وسلوك خاطئ، من شأنه أن يشكل خطراً على أمن واستقرار المجتمع، ويتحقق ذلك من خلال: برامج، وخطط، وأنشطة تربوية، يقوم بها الأستاذ الجامعي، تقوم على الارتقاء بوعي وفكر الطلاب، وتضمن لهم الطمأنينة والوقاية من الانحراف[١٢].

وعلى هذا فمفهوم تحصين الأمن الفكري للطلبة في المرحلة الجامعية: هو وقاية أفكار وعقول الطلاب من كل معتقد وفكر وسلوك خاطئ، من شأنه أن يشكل خطراً على أمن واستقرار المجتمع.

المبحث الأول: الأمن الفكري وعلاقته بالسلوك، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: أهمية الأمن الفكري

الأمن هو النعمة التي لا تستقيم الحياة بغيرها؛ ولهذا امتنَّ الله بها على كفار قريش؛ قال تعالى: {فَلْيَعْبُدُوا۟ رَبَّ هَٰذَا ٱلْبَيْتِ ﴿٣﴾ ٱلَّذِىٓ أَطْعَمَهُم مِّن جُوعٍ وَءَامَنَهُم مِّنْ خَوْفٍۢ ﴿٤﴾} [١٣]، وقال تعالى: {أَوَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّا جَعَلْنَا حَرَمًا ءَامِنًا وَيُتَخَطَّفُ ٱلنَّاسُ مِنْ حَوْلِهِمْ ۚ أَفَبِٱلْبَٰطِلِ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَةِ ٱللَّهِ يَكْفُرُونَ ﴿٦٧﴾} [١٤].

فالأمن بمفهومه الشامل من أهم المتطلبات الأساسية للحياة الإنسانية، ولا يمكن أن يستغني الإنسان عنه بأي حال من الأحوال؛ فهو حاجة إنسانية أولية لا يستطيع أي مجتمع أن يعيش ويمارس دوره في البناء والتنمية في غيابه[١٥].

إن الأمن الفكري أهم وأسمى مكونات الأمن، بل هو أساس وجودها واستمرارها، والإسلام لكونه مصدر ثقافة الأمة ومستند علومها ومعارفها، وأساس علوها وتميزها؛ لذا كان في الأمن الفكري

---

(١٠) – ينظر: (مفهوم الأمن الفكري وتطبيقاته التربوية، أمل محمد أحمد نور، رسالة ماجستير، كلية التربية بجامعة أم القرى-مكة المكرمة، ١٤٢٧هـ، ص٨).

(١١) – ينظر: (لسان العرب١٣/١٢٠).

(١٢) – (دور المعلم الجامعي في تحقيق الأمن الفكري لطلابه في ضوء تداعيات العولمة، د.محمد الثويني، ود.عبدالناصر راضي محمد، مجلة العلوم التربوية والنفسية بجامعة القصيم، مج٧، ع ٢، أبريل٢٠١٤م، ص٩٧٤).

(١٣) – (سورة قريش، الآية:٤).

(١٤) – (سورة العنكبوت، الآية:٦٧).

(١٥) – ينظر: (دور المعلم الجامعي في تحقيق الأمن الفكري لطلابه في ضوء تداعيات العولمة، ص٩٨٠).

الحماية لهذه الأسس والمرتكزات، والإخلال به إخلال بها؛ لجعله الأمة عرضة للزوال إذا تأثرت بأديان الأمم الأخرى وثقافاتها وأفكارها؛ لأنها تفقد سر تميزها وأساس وجودها وعظمتها، فالأمن الفكري متعلق بالمحافظة على دين الإسلام الذي هو إحدى الضرورات الخمس التي جاءت الشريعة الإسلامية بحمايتها والمحافظة عليها، قال تعالى: { إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ }(١٦)، فهو مصدر عزها وقوتها، وهو أساس تمكينها في الأرض؛ قال تعالى: { وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ كَمَا ٱسْتَخْلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ ٱلَّذِى ٱرْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا ۚ يَعْبُدُونَنِى لَا يُشْرِكُونَ بِى شَيْـًٔا ۚ وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿٥٥﴾ }(١٧).

إن غاية الأمن الفكري استقامة المعتقد، وسلامته من الانحراف أو البعد عن المنهج الحق ووسطية الإسلام، ومن أعظم أسباب اختلاف القلوب وتفرق الصفوف هو الخلاف العقدي، فبه تُستحل الدماء، ويلعن بعض الأمة بعضها الآخر؛ لذا فإن أي إخلال بالأمن الفكري يؤدي إلى تفرق الأمة وتشرذمها شيعًا وأحزابًا؛ فتتنافر القلوب، ويصبح بأسهم بينهم، فتذهب ريح الأمة، ويتشتت شملها، وتختلف كلمتها، قال تعالى ناهياً المؤمنين عن التنازع ومبيناً عز وجل أنه سبب الفشل وذهاب القوة: { وَلَا تَنَٰزَعُوا۟ فَتَفْشَلُوا۟ وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ ۖ }(١٨)، كما نهى سبحانه عن الاختلاف؛ فقال عز من قائل: { وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِى مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٥٣﴾ }(١٩)، وقال سبحانه: { وَلَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ تَفَرَّقُوا۟ وَٱخْتَلَفُوا۟ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ ۚ وَأُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٠٥﴾ }(٢٠).

كما أن الأمن الفكري يتعلق بالعقل، فالعقل آلة الفكر وأداة التأمل والتفكر الذي هو أساس استخراج المعارف، وطريق بناء الحضارات وتحقيق الاستخلاف في الأرض؛ لذا كانت المحافظة على العقل وحمايته من المفسدات مقصدًا من مقاصد الشريعة الإسلامية، وسلامة العقل لا تتحقق إلا بالمحافظة عليه من المؤثرات الحسية والمعنوية، فالأمن الفكري يعمل على حماية الفرد ضد أي خطر يهدد حياته، أو صحة معتقده، أو سلامة عقله؛ لذا وجب أن نوجه الأنظار إلى العناية به، وتوفير كل أسباب

(١٦) – (سورة آل عمران/ الآية:١٩).
(١٧) – (سورة النور، الآية:٥٥).
(١٨) – (سورة الأنفال، الآية: ٤٦).
(١٩) – (سورة الأنعام، الآية: ١٥٣).
(٢٠) – (سورة آل عمران، الآية:١٠٥).

حمايته واستقامته والمحافظة عليه وتحصينه من خلال تعزيز المبادئ الأخلاقية والسلوكية التي تحفظ للفرد حياة آمنة مطمئنة، وشخصية سوية، وعقيدة صحيحة(٢١).

المطلب الثاني: علاقة الأمن الفكري بتقويم السلوك

تتعامل المجتمعات الإنسانية مع السلوك بوصفه ظاهرة توجد أسبابها داخل الإنسان نفسه، وهذه النزعة قوية بشكل خاص عندما لا تكون هناك أسباب مباشرة في البيئة(٢٢)؛ لذا فإن سلوكيات الفرد تتشكل من خلال ما يملكه من مفاهيم أساسية، فأي سلوك أو فعل بشري مرده إلى وجود تصور معين(٢٣)، فتصرفات الناس تنطلق من قناعاتهم التي تستند إلى أرصدتهم الفكرية والاعتقادية، وبهذا يكون منطلق كل عمل يمارسه الإنسان ويظهر في سلوكه من خير أو شر مركوزاً في كيانه الفكري والاعتقادي، ومستكناً في داخل النفس وأعماقها، فالسلوك فعل يستجيب به الإنسان لدافع داخلي معين بناء على ما عنده من مفاهيم وأعراف وأفكار، فالدافع فيمثل القوة الأساسية المثيرة للسلوك ويدفعه في الاتجاه المحدد، ويمثل الدافع حالة داخلية نفسية وجسمية تقود السلوك من نقطة البداية حتى توصله إلى نقطة معينة(٢٤).

وتقويم السلوك هنا: هو السلوك الإرادي الذي نتج من الفرد برغبته وبشعوره، وهو في الغالب الأعم بالنسبة للأفراد الأسوياء، مثل التعاملات مع الآخرين، أو الألفاظ التي تصدر من الشخص قاصداً بها التعبير عن شعور معين، أو تحقيق غرض محدد، فالسلوك الإرادي له سبب وله هدف يسعى لتحقيقه(٢٥)، فالسبب أو المؤثر الذي يدفع الإنسان لإشباع سلوك معين قد يكون داخلياً، مثل حاجة الإنسان للماء عند شعوره بالعطش، ... ، وقد يكون السبب خارجياً؛ حيث يضطر الفرد إلى سلوك معين للتوافق مع المجتمع، وتأتي الأسباب الخارجية دائماً من المعايير التي يحددها المجتمع، فعندما يبحث الإنسان عن احترام الناس فإن ذلك يتطلب أن يكون سلوكه مرتبطاً بالمعايير التي يحددها المجتمع في ذلك الوقت، وعند تغيير هذه المعايير بعد فترة زمنية يتطلب من الإنسان تعديل سلوكه مرة أخرى(٢٦).

---

(٢١) – ينظر: (دور المعلم الجامعي في تحقيق الأمن الفكري لطلابه في ضوء تداعيات العولمة، ص٩٨١).

(٢٢) – (تعديل السلوك، جمال الخطيب، ومنى الحديدي، جامعة القدس المفتوحة-عمان، ١٩٩٧م، ص٢٨٥).

(٢٣) – ينظر: (أثر الغلو على فكر الإنسان وتفكيره، د. أحمد ضياء الدين حسين، المجلة العربية للدراسات الأمنية والتدريب-٢٠١١، مج ٢٧، ع ٥٤، ص١٩).

(٢٤) – ينظر: المرجع السابق (ص ٥٤).

(٢٥) – ينظر: (العلوم السلوكية، حسن محمد خير الدين، مكتبة عين شمس-القاهرة، ١٣٧٩هـ/١٩٧٧م، ص ٤٢-٤٣)

(٢٦) – ينظر: (مهارات إدارة السلوك الإنساني "متطلبات التحديث المستمر للسلوك"ص٥٣).

ولما كانت المفاهيم هي التي تنظم السلوك الإنساني وتوجهه، كان من الضروري أن ينصبّ العمل على المفاهيم لتحويلها من الخطأ إلى الصواب لتقويم سلوك الإنسان، وما دام التفكير هو ميزان الأعمال، فكلما انحرف التفكير انحرف السلوك، فالغلو انحراف في التفكير ينتج عنه انحرافات فكرية سلبية وأخطاء في التفكير البشري، الأمر الذي يؤدي إلى إنتاج سلوكيات سلبية ضارة بالمجتمع ككل، فالغلو في الانحراف الفكري هو تصور ذهني وطريقة منحرفة في التفكير تنتج عنها سلوكيات سلبية تؤثر في المستويين الفردي والجماعي في الأمة الإسلامية في كل المجالات(٢٧)؛ لذا فإن عقم بعض الجهود التي تختص بالتعامل مع الظواهر السلوكية المنحرفة يرجع إلى الوقوع في خطأ منهجي يتمثل في محاولة هدم واقع الفرد الفكري من خلال إرجاعه إلى معايير ومفاهيم لا تنتمي إلى منظومته الفكرية، فهو يحتاج لتقويم فكره ليستقيم سلوكه، فالانحراف الفكري يعطي الإنسان تسويغاً لعمله، وتفسيراً لجرمه، والدراسات تؤكد على دور العامل الفكري في تكوين السلوك الإرهابي لجميع المنظمات المتطرفة والإرهابية(٢٨)؛ لذا فإن تقويم السلوك مرتبط بتقويم الفكر وتصحيحه.

المبحث الثاني: الأساليب النبوية لتقويم السلوك، وفيه عشرة مطالب:

توطئة:

لم يكن التوجيه والإرشاد لتعديل سلوك الشباب وأفراد المجتمع قاطبةً وقفاً على المحدثين من مفكري وعلماء الغرب، بل سبقهم في ذلك نبي الرحمة محمد بن عبدالله صلى الله عليه وسلم بأكثر من ألف وثلاثمائة سنة؛ حيث كان منهج الإسلام يقوم على ما يطبقه الرسول صلى الله عليه وسلم على صحابته الكرام، فقد استخدم عليه الصلاة والسلام الكثير من الأساليب التربوية في تقويم وتعديل سلوك الصحابة، وسنعرض بعضا من هذه الأساليب النبوية في تقويم السلوك من حيث الأنسب لعلاج المشكلات الفكرية للطلبة في المرحلة الجامعية.

المطلب الأول: الحوار المقنع.

الحوار هو: "نوع من الحديث بين شخصين أو فريقين، يتم فيه تداول الكلام بينهما بطريقة متكافئة، فلا يستأثر أحدهما دون الآخر، ويغلب عليه الهدوء والبعد عن الخصومة والتعصب"(٢٩)، أما

(٢٧) – ينظر: (أثر الغلو على فكر الإنسان وتفكيره ص٢٦-٢٧ بتصرف).

(٢٨) – ينظر: (الإرهاب الوقاية والعلاج، سالم البراق، المركز العربي للدراسات الأمنية، الرياض،١٤٠٧)، حيث أجمع معظم أفراد عينة البحث على دور العامل الفكري في تكوين السلوك الإرهابي لجميع المنظمات المتطرفة والإرهابية.

(٢٩) – (الندوة العالمية للشباب الإسلامي، في أصول الحوار، ط٤، ١٤١٦هـ/ ١٩٩٥م، ص١٢).

الإقناع فهو: "أي اتصال مكتوب أو شفوي أو سمعي أو بصري، يهدف إلى التأثير على الاتجاهات والاعتقادات أو السلوك، كما أنه القوة التي تستخدم لتجعل شخصاً يقوم بعمل ما عن طريق النصح والحجة والمنطق "[٣٠].

فالحوار وسيلة لتوصيل المعلومات إلى ذهن السامع في جوانب موضوع التحاور، وبالنظر إلى التطبيقات العملية لأساليب الحوار والإقناع والتأثير في السنة النبوية نجد أنها تخاطب العقل وتستثير العاطفة؛ للالتزام والتطبيق لشرع الله تعالى، فقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعطى اهتمامه لكل من يجلس إليه أو يتحاور معه، خاصة إن كان الهدف من الحوار تغيير المفاهيم لتقويم السلوك؛ فالسلوك استجابة لدافع بناء على مفاهيم لدى الفرد، فقد استخدم الرسول صلى الله عليه وسلم الحوار المقنع مع الشاب الذي أتاه يستأذنه بالزنا، فكان معه عطوفاً لين القلب، فحاوره بالتقبل الإيجابي له، والإصغاء إليه، دون إصدار أحكام تقويمية مباشرة، فعالج فكره وقومه قبل سلوكه، وحرك فيه دافع الغيرة على محارمه لتعديل سلوكه تجاه محارم غيره، فكان أسلوب الحوار الحر مفتوحاً معه صلى الله عليه وسلم دون خوف أو وجل؛ فتمت معالجة هذا الانحراف الفكري في مهده، فعن أبي أمامة قال: إن فتى شَابًّا أتى النبي صلَّى الله عليه وسلم فقال: يا رسول اللهِ، ائْذَنْ لِي بِالزِّنَا، فأقبل القوم عليه فزجروه وقالوا: مَهْ. مَهْ. فقال: "ادْنُهْ، فَدَنَا مِنْهُ قَرِيبًا". قال: فَجَلَسَ قَالَ: "أَتُحِبُّهُ لِأُمِّكَ" قَالَ: لَا. وَاللهِ جَعَلَنِي اللهُ فِدَاءَكَ. قَالَ: "وَلَا النَّاسُ يُحِبُّونَهُ لِأُمَّهَاتِهِمْ". قَالَ: "أَفَتُحِبُّهُ لِابْنَتِكَ؟" قَالَ: لَا. وَاللهِ يَا رَسُولَ اللهِ جَعَلَنِي اللهُ فِدَاءَكَ قَالَ: "وَلَا النَّاسُ يُحِبُّونَهُ لِبَنَاتِهِمْ". قَالَ: "أَفَتُحِبُّهُ لِأُخْتِكَ؟" قَالَ: لَا. وَاللهِ جَعَلَنِي اللهُ فِدَاءَكَ. قَالَ: "وَلَا النَّاسُ يُحِبُّونَهُ لِأَخَوَاتِهِمْ". قَالَ: "أَفَتُحِبُّهُ لِعَمَّتِكَ؟" قَالَ: لَا. وَاللهِ جَعَلَنِي اللهُ فِدَاءَكَ. قَالَ: "وَلَا النَّاسُ يُحِبُّونَهُ لِعَمَّاتِهِمْ". قَالَ: "أَفَتُحِبُّهُ لِخَالَتِكَ؟" قَالَ: لَا. وَاللهِ جَعَلَنِي اللهُ فِدَاءَكَ. قَالَ: "وَلَا النَّاسُ يُحِبُّونَهُ لِخَالَاتِهِمْ". قَالَ: فَوَضَعَ يَدَهُ عَلَيْهِ وَقَالَ: "اللهُمَّ اغْفِرْ ذَنْبَهُ وَطَهِّرْ قَلْبَهُ، وَحَصِّنْ فَرْجَهُ" قَالَ: فَلَمْ يَكُنْ بَعْدُ ذَلِكَ الْفَتَى يَلْتَفِتُ إِلَى شَيْءٍ[٣١].

لقد استخدم الرسول صلى الله عليه وسلم في حواره مع الشاب أسلوب الإقناع والتأثير، فالشاب يعرف تحريم الزنا ومع ذلك يطلبه من أتقى الأمة وأنقاها؛ لذا أثار الرسول صلى الله عليه وسلم فيه دافع الغيرة على محارمه لتقويم سلوكه وترسيخ قيمة العفة لديه، فالغيرة على المحارم التي أثارها فيه صلى الله عليه وسلم التزاماً لشرع الله هي دافع داخلي قوي، وقوة الدافع تمثل أهمية كبيرة في تحديد مدى واتجاه السلوك، فالدافع حالة داخلية نفسية وجسمية تقود السلوك من نقطة البداية حتى توصله إلى نقطة

(٣٠) - (الاتصال الاجتماعي ودوره في التفاعل الاجتماعي، د.إبراهيم أبو عرقوب، مجدلاوي للنشر والتوزيع، عمان- الأردن، ص١٨٩).
(٣١) - أخرجه: أحمد (٣٦/٥٤٥-٥٤٦ح٢٢٢١١، ٢٢٢١٢)، ورجال إسناده ثقات.

معينة[٣٢]، فقوة دافع الغيرة على المحارم والتزام شرع الله قوّم سلوكه إلى الاتجاه الصحيح من خلال تقويم مفهومه إلى الحرص على حفظ محارمه وحفظ محارم المسلمين طاعة لله ورسوله.

المطلب الثاني: التقريب المتتابع.

أسلوب التقريب المتتابع يتم من خلال تكرار الكلمة أو الجملة تكراراً متتابعاً أو متقارباً؛ لتصحيح السلوك بالنهي عن السلوك الخاطئ مراراً، أو تكرار الأمرغ بالسلوك الصحيح، فقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقدر احتياجات السائل، ويراعي قدراته عند تقويم سلوكه، فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَجُلًا قَالَ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَوْصِنِي، قَالَ: «لاَ تَغْضَبْ» فَرَدَّدَ مِرَارًا، قَالَ: «لاَ تَغْضَبْ»[٣٣].

قال العيني: "إنما قال صلى الله عليه وسلم: "لا تغضب"؛ لأنه صلى الله عليه وسلم كان مكاشفاً بأوضاع الخلق؛ فيأمرهم بما هو الأولى بهم، ولعل الرجل كان غضوباً فوصاه بتركه"[٣٤]، وقال ابن الملقن: "وجمع له عليه السلام في قوله: "لا تغضب" جوامع خير الدنيا والآخرة؛ لأن الغضب يؤول إلى التقاطع، ومنع ذي الرفق، وربما آل إلى أن يؤذي فينقص لذلك دينه"[٣٥].

إن استعمال رسول الله صلى الله عليه وسلم لهذا الأسلوب بأن كرر له هذه الوصية تتابعاً؛ لعلمه صلى الله عليه وسلم بحاجته إليها، فيتنبه لذلك ويمتنع عنه؛ فيتقوم سلوكه ويسلم دينه.

المطلب الثالث: البديل المتنافر.

أسلوب البديل المتنافر يتمثل بذكر السلوك وضده، للتنفير من السلوك الخاطئ وطلب الكف عنه، وتقديم البديل الصحيح والترغيب به، فقد يكون لدى الفرد سلوكيات موروثة اعتاد عليها حتى أصبحت جزء من بنائه الفكري، فتقويم الفكر في هذه الحالة تقويماً للسلوك المترجم له، وضماناً لعدم تكراره، فلم

---

(٣٢)- ينظر في "الدافع للسلوك": (الأساليب التربوية النبوية المتبعة في التوجيه وتعديل السلوك وكيفية تفعيلها مع طلاب المرحلة الثانوية بنين (تصور مقترح)، فواز بن مبيريك حماد الصعيدي، بحث مكمل لنيل درجة الماجستير في التربية الإسلامية، جامعة أم القرى- كلية التربية، ١٤٣٠هـ، ص٤١) بتصرف.

(٣٣) - أخرجه: البخاري في (الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه، محمد بن إسماعيل البخاري الجعفي، تحقيق/ محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، ١٤٢٢هـ، ج٨/٢٨ح٦١١٦)، ومسلم في (المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، مسلم بن الحجاج النيسابوري، تحقيق/محمد فؤاد عبدالباقي، دار إحياء التراث العربي-بيروت، ج٤/١٩٠٣ح٢٤٤٩).

(٣٤) - (عمدة القاري شرح صحيح البخاري، محمود بن أحمد بن موسى بدر الدين العيني، دار إحياء التراث العربي-بيروت. ج٢٢/١٦٤).

(٣٥) - (التوضيح لشرح الجامع الصحيح، ابن الملقن سراج الدين عمر بن علي الشافعي المصري، تحقيق/دار الفلاح للبحث العلمي، وتحقيق التراث، دار النوادر، دمشق-سوريا، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م، ج٢٨/٤٨٩).

يكن الرسول صلى الله عليه وسلم ينتقد السلوك الخاطئ فحسب؛ بل يصحح الفكر المنبني عليه هذا السلوك، ويذكر السلوك الصحيح البديل، ففي حديث أبي هُرَيْرَة، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يَقُولُ: «لَيْسَ الشَّدِيدُ بِالصُّرَعَةِ[٣٦]» قَالُوا: فَالشَّدِيدُ أَيُّمَ هُوَ؟ يَا رَسُولَ اللهِ! قَالَ: «الَّذِي يَمْلِكُ نَفْسَهُ عِنْدَ الْغَضَبِ»[٣٧].

قال الهروي: "(ليس الشديد) أي: القوي كامل القوة (بالصرعة) ... من يكثر الصرع وهو إسقاط المصارع له؛ لأنه قوة صورية نفسية فنية؛ (إنما الشديد) أي: الكامل (الذي يملك نفسه عند الغضب): فإنه قوة دينية معنوية إلهية باقية، فحول النبي صلى الله عليه وسلم معنى هذا الاسم من القوة الظاهرة إلى الباطنة، ومن أمر الدنيا إلى الدين، ...، فنقله إلى الذي يملك نفسه عند الغضب، فإنه إذا ملكها كان قد قهر أقوى أعدائه وشر خصومه"[٣٨].

المطلب الرابع: التصحيح الذاتي.

إن تعديل السلوك بأسلوب التصحيح الذاتي من الفرد نفسه بالتدريب العملي دون معاونة أو توجيه من أحد من أقوى الأساليب التربوية وأكثرها أهمية، فمن خلال الممارسة والتطبيق تتحول الأقوال إلى أفعال، وتترجم الأفكار والآراء إلى واقع وسلوك، ويصبح بهذا الأسلوب التعلم والتعليم مثمراً ومؤثراً، فهذا الأسلوب أوقع في النفس، وأدعى للإتقان والاستقامة وأكثر أثراً في التربية، وهو من أجود طرق التعليم وأحسنها، إذ يثبت المعلومة في الأذهان، ويرى المتعلم التطبيق العملي الذي يحصر الفكرة في مدلول واقعي يُبصره، فإذا به شاخص بين يديه.

لقد حرص النبي صلى الله عليه وسلم على تشجيع أصحابه نحو تقويم سلوكهم بأنفسهم، فمساعدة الفرد في تعلم كيفية تصحيح سلوكه يعزز ثقته بنفسه، ويتعرف على قدراته، فالتصحيح الذاتي من أفضل السبل وأثبتها في استقرار السلوك الصحيح لدى الفرد، فلم يعتمد تعليم النبي صلى الله عليه وسلم على جانب أساليب الوعظ والإرشاد والتذكير والتلقين فحسب، بل تركز على أسلوب الممارسة الفعلية والتدريب كذلك؛ لكونها تتضمن التطبيق العملي المتكرر الذي يساعد على تثبيت المعارف

---

(٣٦) – الصُّرَعَة: الذي يصرع الرجال ولا يصرعونه. ينظر: (النهاية في غريب الحديث٣/٢٤).

(٣٧) – أخرجه: البخاري (٨/٢٨ح٦١١٤)، ومسلم (٤/٢٠١٤ح٢٦٠٩) واللفظ له.

(٣٨)– (مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، علي نور الدين الملا الهروي القاري، دار الفكر، بيروت–لبنان، ١٤٢٢هـ–٢٠٠٢م، ج٨/٣١٨٨ح٥١٠٥).

والمعلومات والخبرات، وتعديلها وفق التجربة الذاتية، كما يساعد على ترسيخ القيم والمثل والمبادئ الخيِّرة في نفس الإنسان(٣٩).

لقد وفر رسول الله صلى الله عليه وسلم لأصحابه ما أمكن من فرص التعلم، من خلال التدريب والممارسة والعمل، وتطبيق ما تعلموه من معارف أو مهارات في مواقف الحياة، فقد وجه الرسول صلى الله عليه وسلم رجلاً على ممارسة السلوك عملياً، ووجهه لإعادة السلوك مراراً حتى يتيقن داخلياً أنه بحاجة ماسة للتعليم، وأن سلوكه بحاجة لتصحيح، فتكون المبادرة منه لتقويم ذلك بناء على تصحيح المفاهيم لديه عند معرفة السلوك الصحيح، فعن أبي هريرة: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل المسجد فدخل رجل، فصلى، فسلم على النبي صلى الله عليه وسلم، فرد وقال: «ارْجِعْ فَصَلِّ، فَإِنَّكَ لَمْ تُصَلِّ»، فَرَجَعَ يُصَلِّي كَمَا صَلَّى، ثُمَّ جَاءَ، فَسَلَّمَ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: «ارْجِعْ فَصَلِّ، فَإِنَّكَ لَمْ تُصَلِّ» ثَلاَثًا، فَقَالَ: وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالحَقِّ مَا أُحْسِنُ غَيْرَهُ، فَعَلِّمْنِي، فَقَالَ: «إِذَا قُمْتَ إِلَى الصَّلاَةِ فَكَبِّرْ، ثُمَّ اقْرَأْ مَا تَيَسَّرَ مَعَكَ مِنَ القُرْآنِ، ثُمَّ ارْكَعْ حَتَّى تَطْمَئِنَّ رَاكِعًا، ثُمَّ ارْفَعْ حَتَّى تَعْدِلَ قَائِمًا، ثُمَّ اسْجُدْ حَتَّى تَطْمَئِنَّ سَاجِدًا، ثُمَّ ارْفَعْ حَتَّى تَطْمَئِنَّ جَالِسًا، وَافْعَلْ ذَلِكَ فِي صَلاَتِكَ كُلِّهَا»(٤٠)، فإعادة المحاولة منه مرارا محاولة منه لتصبح صلاته صحيحة، فكرر حتى تأكد أنه لا يحسن غير ذلك، وأنه بحاجة ماسة للتعليم، فعلمه صلى الله عليه وسلم بشرح موجز واضح؛ ليثبت السلوك الصحيح بعد محاولات خاطئة، ثم تنقل عنه صلى الله عليه وسلم صفة الصلاة لأمته قولاً كما نقلت عنه فعلاً.

المطلب الخامس: النمذجة (القدوة).

النمذجة: هي عملية الاعتماد على النماذج في نقل فكرة أو خبرة إلى فرد أو مجموعة أفراد، وهي إحدى فنيات وطرق إكساب الأفراد أنماط السلوك الصحيح، وهي أيضاً فنية علاجية لتعديل أنماط السلوك الخاطي وغير المرغوب لدى الأفراد(٤١)، فهو عملية تعلم الفرد سلوكاً معيناً من خلال ملاحظة سلوك فرد آخر(٤٢).

---

(٣٩)- ينظر: (أسس التربية الإسلامية في السنة النبوية، عبدالحميد الصيد الزنتاني، الدار العربية للكتاب، ليبيا- تونس، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٤م، ص٢١٥) .

(٤٠) - أخرجه: البخاري (١/١٥٢ح٧٥٧، ١٥٨ح٧٩٣، ج٨/٥٦ح٦٢٥١، ص١٣٥ح٦٦٦٧) - واللفظ له -، ومسلم (١/٢٩٧ح٣٩٧).

(٤١) - ينظر: (الأساليب الحديثة في التعليم والتعلم، أ. يحيى نبهان، دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع ، ٢٠٠٨م، ص٦٩).

(٤٢)- ينظر: (علم نفس النمو، حسن مصطفى عبدالمعطي، هدى محمد قناوي، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع ٢/٢٤٠).

إن أسلوب النمذجة واقع حي ملموس، وهو يتربع على قمة الأساليب التربوية المؤثرة في تقويم السلوك، فهو أسلوب ناجع يترجم الكلمات إلى مواقف، ويحول العبارات إلى سلوكيات وأخلاق، وقد اعتمد النبي صلى الله عليه وسلم على أسلوب البيان العملي في تعليمه للسائلين من أصحابه، ليقتدوا به؛ فيتقوم سلوكهم إلى السلوك الصحيح، فالبيان بالفعل أبلغ في الإيضاح، حيث إن فائدته تعم السائل وغيره، وبهذه الوسيلة يكتسب الفرد المعارف والمهارات والخبرات الصحيحة اللازمة، ويضبطها ويعدلها بناء على تجاربه وممارساته الذاتية، فعملية التربية ومنها تعديل السلوك يحتاج إلى الممارسة الفعلية والنشاط الذاتي للفرد حتى تتكامل شخصيته، ويبني حياته على أساس من الفهم والإدراك، وقد علم رسول الله صلى الله عليه وسلم صحابته الصلاة بمحاكاة فعله فيها، ونقلوها لكل مسلم بعدهم حتى قيام الساعة، فعن مَالِك بن الحويرث قال: أَتَيْنَا إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَنَحْنُ شَبَبَةٌ مُتَقَارِبُونَ، فَأَقَمْنَا عِنْدَهُ عِشْرِينَ يَوْمًا وَلَيْلَةً، وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَحِيمًا رَفِيقًا، فَلَمَّا ظَنَّ أَنَّا قَدِ اشْتَهَيْنَا أَهْلَنَا – أَوْ قَدِ اشْتَقْنَا – سَأَلَنَا عَمَّنْ تَرَكْنَا بَعْدَنَا، فَأَخْبَرْنَاهُ، قَالَ: «ارْجِعُوا إِلَى أَهْلِيكُمْ، فَأَقِيمُوا فِيهِمْ وَعَلِّمُوهُمْ وَمُرُوهُمْ – وَذَكَرَ أَشْيَاءَ أَحْفَظُهَا أَوْ لاَ أَحْفَظُهَا – وَصَلُّوا كَمَا رَأَيْتُمُونِي أُصَلِّي، فَإِذَا حَضَرَتِ الصَّلاَةُ فَلْيُؤَذِّنْ لَكُمْ أَحَدُكُمْ، وَلْيَؤُمَّكُمْ أَكْبَرُكُمْ»(٤٣).

والرسول صلى الله عليه وسلم كان يعلم صحابته بالاقتداء به بنمذجة أفعاله ومحاكاتها، فالقدوة الصالحة أساس في النمذجة، وهي: "مثال من الكمال النسبي المنشود يثير في النفس الإعجاب، فتنجذب إليه انجذاباً شديداً، وتتأثر به تأثراً عميقاً، يرسخ فيها القناعة التامة به، والحب الكامل له"(٤٤)، وهذا ينطبق على رسول الله صلى الله عليه وسلم، فهو على مستوى البشر أعظمهم منزلة، وأعلاهم قدراً، حيث كانت حياته صلى الله عليه وسلم مثار إعجاب العدو والصديق، مما جعل القلوب الصادقة في بحثها عن الحق تنجذب إليه، وتحبه وتتأثر به؛ لكونها قد اقتنعت أنه أكرم الخلق في سيرته وسريرته؛ لذا أمرهم صلى الله عليه وسلم بالاقتداء به ومحاكاة فعله خاصة في الأمور التي قد لا يتمكن من إعادتها، فالاقتداء بالنمذجة أسرع وأيسر طريقة لاكتساب السلوك الصحيح، فقد أمر الرسول صلى الله عليه وسلم صحابته بالاقتداء به في الحج خشية أن لا يحج غيرها، فعن جابر رضي الله عنه قال: " رَأَيْتُ النَّبِيَّ

(٤٣) -أخرجه: البخاري (١/١٢٨ح٦٢٨، ٦٣١، ج٨/٩ح٦٠٠٨، ج٩/٨٦ح٧٢٤٦) – واللفظ له -، ومسلم (١/٤٦٥ح٦٧٤).

(٤٤) – (التربية الوقائية في الإسلام ومدى استفادة المدرسة الثانوية منها، خليل بن عبدالله بن عبدالرحمن الحدري، معهد البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي، جامعة أم القرى-مكة المكرمة، ١٤١٨هـ / ١٩٩٧م، ص١٩٩)

صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَرْمِي عَلَى رَاحِلَتِهِ يَوْمَ النَّحْرِ، وَيَقُولُ: «لِتَأْخُذُوا مَنَاسِكَكُمْ، فَإِنِّي لَا أَدْرِي لَعَلِّي لَا أَحُجُّ بَعْدَ حَجَّتِي هَذِهِ»(٤٥).

كما أن للقدوة سرعة تأثير في النفس، فهو من أساليب تقويم السلوك السهلة والسريعة التي تناسب جميع الفئات العمرية، فالبشر يتأثرون بالقدوة والمحاكاة أكثر من السماع؛ فعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: "خَرَجَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي رَمَضَانَ إِلَى حُنَيْنٍ(٤٦)، وَالنَّاسُ مُخْتَلِفُونَ، فَصَائِمٌ وَمُفْطِرٌ، فَلَمَّا اسْتَوَى عَلَى رَاحِلَتِهِ، دَعَا بِإِنَاءٍ مِنْ لَبَنٍ أَوْ مَاءٍ، فَوَضَعَهُ عَلَى رَاحَتِهِ، أَوْ عَلَى رَاحِلَتِهِ، ثُمَّ نَظَرَ إِلَى النَّاسِ، فَقَالَ المُفْطِرُونَ لِلصُّوَّامِ: أَفْطِرُوا"(٤٧).

إن عُمقُ التأثير بالمحاكاة في النفس البشرية، وسرعة استجابتها للأمور العملية أكثر من استجابتها للأمور النظرية، هو ما دعا أم المؤمنين أم سلمة رضي الله عنها للمشورة على رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمبادرة إلى الحلق والتحلل، ليقتدي به الناس عمليًا، وكان كما قالت رضي الله عنها؛ ففي الصحيح أن رسول اللَّه صلى الله عليه وسلم قال لأصحابه: «قُومُوا فَانْحَرُوا ثُمَّ احْلِقُوا»، قال: فَوَاللَّهِ مَا قَامَ مِنْهُمْ رَجُلٌ حَتَّى قَالَ ذَلِكَ ثَلاَثَ مَرَّاتٍ، فَلَمَّا لَمْ يَقُمْ مِنْهُمْ أَحَدٌ دَخَلَ عَلَى أُمِّ سَلَمَةَ، فَذَكَرَ لَهَا مَا لَقِيَ مِنَ النَّاسِ، فَقَالَتْ أُمُّ سَلَمَةَ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ، أَتُحِبُّ ذَلِكَ، اخْرُجْ ثُمَّ لاَ تُكَلِّمْ أَحَدًا مِنْهُمْ كَلِمَةً، حَتَّى تَنْحَرَ بُدْنَكَ، وَتَدْعُوَ حَالِقَكَ فَيَحْلِقَكَ، فَخَرَجَ فَلَمْ يُكَلِّمْ أَحَدًا مِنْهُمْ حَتَّى فَعَلَ ذَلِكَ نَحَرَ بُدْنَهُ، وَدَعَا حَالِقَهُ فَحَلَقَهُ، فَلَمَّا رَأَوْا ذَلِكَ قَامُوا، فَنَحَرُوا وَجَعَلَ بَعْضُهُمْ يَحْلِقُ بَعْضًا حَتَّى كَادَ بَعْضُهُمْ يَقْتُلُ بَعْضًا غَمًّا(٤٨).

---

(٤٥) – أخرجه بهذا اللفظ: مسلم (٢/٩٤٣ح١٢٩٧)، وأخرجه مطولا ومختصراً بألفاظ أخرى: البخاري (٢/١٤٣ح١٥٦٨، ١٥٧٠، ص١٥٩ح١٦٤٥، ١٦٥١، ج٣/ ٤ح١٧٨٥، ج٥/١٦٤ح٤٣٥٢، ج٩/٨٣ح٧٢٣٠، ص١١٢ح٧٣٦٧)، ومسلم (٢/٨٦٩ح١٢١٠، ص٨٨١-٨٨٥ح١٢١٣- ١٢١٦، ١٢١٨، ص٨٩٣ح١٢١٨، ص٩٢١ح١٢٦٣، ص٩٢٦-٩٢٧ح١٢٧٣، ص٩٣٠ح١٢٧٩، ص٩٤٤-٩٤٥ح١٢٩٩، ص٩٥٥-٩٥٦ح١٣١٨).

(٤٦)- حُنَيْن: واد قبل الطائف، وقيل: واد بجنب ذي المجاز، وقال الواقدي: بينه وبين مكة ثلاث ليال، وقيل: بينه وبين مكة بضعة عشر ميلا، وقيل: وادٍ من أودية مكة المكرمة، يسيل من السراة، من جهات طاد وتنضبة ثم ينحدر غرباً، فيمر بين جبل كِنشيل الشهير عن يمينه وجبلي لَبَن عن يساره. ويعرف اليوم بوادي الشرائع، ولا يُعرف حُنَين، والطريق إلى الطائف تأخذ على الشرائع قابلة وادي حُنَين ثم تأخذ وادي يَدْعَان، يساراً وحُنَين هو الموضع الذي جرت فيه الوقعة الشهيرة بين رسول الله صلى الله عليه وسلم، وبين هوازن ومن ناصرهم في عام الفتح. ينظر: (معجم البلدان، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (ت٦٢٦هـ)، دار صادر–بيروت، ط الثانية، ١٩٩٥م، ج٢/٣١٣، ومعالم مكة التأريخية والأثرية، عاتق بن غيث بن زوير بن زاير بن حمود بن عطية بن صالح البلادي الحربي (ت١٤٣١هـ)، دار مكة للنشر والتوزيع، ط ١٤٠٠هـ – ١٩٨٠م، ص٨٧).

(٤٧) – أخرجه: البخاري (٥/١٤٦ح٤٢٧٧).

(٤٨) – أخرجه: البخاري (٢/١٦٨ح١٦٩٤، ج٣/٩ح١٨١١، ص١٩٣ح٢٧٣١، ج٥/١٢٣ح٤١٥٧، ص١٢٦ح٤١٧٨، ٤١٨٠).

إن تأثير المواقف العملية على النفس أبلغ بكثير من الحديث والخطب والعظات؛ لأنها تكتسب برهان صدقها من حدوثها وتحققها؛ لذلك كان تفاعل الصحابة مع فعل الرسول صلى الله عليه وسلم وتحلله عملياً أجدى في تقويم سلوكهم، وسرعة استجابتهم ومحاكاته صلى الله عليه وسلم في فعله، فالتزام ما يدعو إليه عملياً أبلغ أثراً في تقويم السلوك من الكلام غير المصاحب بعمل في واقع الأمر.

المطلب السادس: التعزيز.

التعزيز هو عملية تدعيم السلوك المناسب، أو زيادة احتمالات تكراره في المستقبل بإضافة مثيرات إيجابية، أو إزالة مثيرات سلبية بعد حدوثه(٤٩)، فالتعزيز من أهم مبادئ وإجراءات تقويم السلوك؛ لكونه يعمل على تقوية النتائج المرغوبة ويدعّمها، فمن خلال التعزيز تستثمر الطاقات والقدرات، وينشط الفرد على العمل والثبات على السلوك الصحيح، فيكون حافزاً لغيره على تقويم السلوك اقتداء به، وإن من أقوى ما يعزز السلوك الصحيح ويقوم الخاطئ عند الغير، وضع الجوائز المادية والمعنوية؛ لأنها تعمل على التعزيز لدى المكرّم، والتحفيز على النمذجة والمحاكاة لدى غيره، فقد شجع الرسول صلى الله عليه وسلم أصحابه على التنافس في أعمال الخير والمبادرة بالطاعات، وحدد الجوائز للمتنافسين، فبشرهم ببعض الأعمال أن جزاءهم الجنة، فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ أَصْبَحَ مِنْكُمُ الْيَوْمَ صَائِمًا؟» قَالَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: أَنَا، قَالَ: «فَمَنْ تَبِعَ مِنْكُمُ الْيَوْمَ جَنَازَةً؟» قَالَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: أَنَا، قَالَ: «فَمَنْ أَطْعَمَ مِنْكُمُ الْيَوْمَ مِسْكِينًا؟» قَالَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: أَنَا، قَالَ: «فَمَنْ عَادَ مِنْكُمُ الْيَوْمَ مَرِيضًا؟» قَالَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: أَنَا، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَا اجْتَمَعْنَ فِي امْرِئٍ، إِلَّا دَخَلَ الْجَنَّةَ»(٥٠).

قال العلامة ابن عثيمين رحمه الله: " في بيان مدح الإنسان، هل ينبغي للإنسان أن يمدح أخاه بما هو فيه أو لا؟ وهذا له أحوال؛ الحال الأولى: أن يكون في مدحه خير وتشجيع له على الأوصاف الحميدة والأخلاق الفاضلة، فهذا لا بأس به؛ لأنه تشجيع لصاحبه، فإذا رأيت من رجل الكرم والشجاعة وبذل النفس والإحسان إلى الغير فذكرته بما هو فيه أمامه من أجل أن تشجعه وتثبته حتى يستمر على ما هو عليه فهذا حسن، وهو داخل في قوله تعالى: {وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡبِرِّ وَٱلتَّقۡوَىٰۖ}(٥١).

(٤٩) – ينظر: (تعديل السلوك نظرياً وإرشادياً، د.حسين طه محادين، أديب عبدالله النوايسة، دار الشروق–عمان، ٢٠٠٩، ص١٨).
(٥٠) – أخرجه: مسلم (٢/٧١٣ح١٠٢٨، ج٤/١٨٥٧ح١٠٢٨).
(٥١) – (سورة المائدة، الآية:٢).

والثاني: أن تمدحه لتبين فضله بين الناس وينتشر ويحترمه الناس؛ كما فعل النبي صلى الله عليه وسلم مع أبي بكر"[٥٢].

المطلب السابع: الإنذار والترهيب.

يسعى المسلم جاهداً في الدنيا بالفوز بالجنة في الآخرة والنجاة من النار؛ لذا فإن الدافع لأي سلوك قد يظنه المسلم محققاً له هذا المطلب قوي جداً، وقد استعمل الرسول صلى الله عليه وسلم أسلوب الإنذار والترهيب؛ لتصحيح المفاهيم التي قد تكون سبباً في سلوك خاطئ، فعَنْ عَبْدِاللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «مَنْ قَتَلَ مُعَاهَدًا[٥٣] لَمْ يَرِحْ رَائِحَةَ الجَنَّةِ، وَإِنَّ رِيحَهَا تُوجَدُ مِنْ مَسِيرَةِ أَرْبَعِينَ عَامًا»[٥٤]، قال ابن بطال: "ذكر الوعيد للمسلم، وعظم الإثم فيه في الآخرة"[٥٥]، فالرسول صلى الله عليه وسلم قوّم السلوك بالكف عنه بالإنذار والترهيب من ارتكابه بترتيب عقاب أخروي مناسب لذلك السلوك وخطورته، ثم قد يتبع ذلك الإرشاد الجماعي إن كان السلوك جماعياً؛ وهذا ما اتبعه الرسول في قصة الذين تخلفوا في غزوة تبوك، فعن كَعْبَ بْنَ مَالِكٍ قَالَ: لَمَّا تَخَلَّفَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ، فَذَكَرَ حَدِيثَهُ، «وَنَهَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ المسْلِمِينَ عَنْ كَلاَمِنَا، فَلَبِثْنَا عَلَى ذَلِكَ خَمْسِينَ لَيْلَةً، وَآذَنَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِتَوْبَةِ اللَّهِ عَلَيْنَا»[٥٦]، فقد تجاهلهم الرسول والصحابة حتى أنزل الله تعالى بهم قرآناً، فكان ذلك رادعاً لهم وزاجراً ولغيرهم منفراً، فلم يتكرر هذا السلوك من أحد من المسلمين بعد ذلك.

المطلب الثامن: المقارنة.

الأشياء تتميز بضدها، وأسلوب المقارنة هو ذكر السلوك المراد تقويمه وضده معاً؛ بالنهي عن السلبي والتنفير منه، والأمر بفعل السلوك الإيجابي والترغيب فيه، وهو أسلوب ناجع في تقويم السلوك؛

---

(٥٢) – (شرح رياض الصالحين، محمد بن صالح بن محمد العثيمين، دار الوطن للنشر، الرياض، ط١٤٢٦ هـ، ٦/٥٦٣-٥٦٤).

(٥٣)– المعاهد: من كان بينك وبينه عهد، وأكثر ما يطلق في الحديث على أهل الذمة، وقد يطلق على غيرهم من الكفار إذا صولحوا على ترك الحرب مدة ما. ينظر: (النهاية في غريب الحديث والأثر، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد الشيباني الجزري ابن الأثير(ت٦٠٦هـ)، تحقيق/طاهر أحمد الزاوى، ومحمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية – بيروت، ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م، ج٣/٣٢٥).

(٥٤) – أخرجه: البخاري (٤/٩٩ح٣١٦٦، ج٩/١٢ح٦٩١٤).

(٥٥) – (شرح صحيح البخاري، ابن بطال علي بن خلف، تحقيق/ أبو تميم ياسر بن إبراهيم، مكتبة الرشد–السعودية/الرياض، ط الثانية، ١٤٢٣هـ – ٢٠٠٣م، ٨/٥٦٣).

(٥٦) – أخرجه بهذا اللفظ ونحوه: البخاري (٦/٣ح٤٤١٨، ص٧٠ح٤٦٧٧، ج٨/٥٧ح٦٢٥٥، ج٩/٨٢ح٧٢٢٥)، ومسلم (٤/٢١٢٠ح٢٧٦٩)، وأخرجه مختصراً دون ذكر النهي عن كلامهم: البخاري (٤/٧ح٢٧٥٧، ص٤٨ح٢٩٤٧- ٢٩٥٠، ص٧٧ح٣٠٨٨، ص١٨٩ح٣٥٥٦، ج٥/٥٤ح٣٨٨٩، ص٧٢ح٣٩٥١، ج٦/٦٨ح٤٦٧٣، ص٦٩ح٤٦٧٦، ج٦/٧١ح٤٦٧٨، ج٨/١٤٠ح٦٦٩٠)، ومسلم (١/٤٩٦ح٧١٦).

فقد استخدمه الرسول صلى الله عليه وسلم لتقويم السلوك السلبي، فعَنْ أَبِي أَيُّوبَ الأَنْصَارِيِّ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: "لاَ يَحِلُّ لِرَجُلٍ أَنْ يَهْجُرَ أَخَاهُ فَوْقَ ثَلاَثِ لَيَالٍ، يَلْتَقِيَانِ: فَيُعْرِضُ هَذَا وَيُعْرِضُ هَذَا، وَخَيْرُهُمَا الَّذِي يَبْدَأُ بِالسَّلاَمِ"(٥٧). فقارن رسول الله صلى الله عليه وسلم بين سلوكين متناقضين أحدهما سلبي يجب البعد والكف عنه، والآخر إيجابي فعمله مطلوب ومندوب إليه.

المطلب التاسع: التعريض.

التعريض وضدّه التصريح، فالتعريض هو التلميح بذكر السلوك المراد تصحيحه ونقده أو بذكر السلوك الصحيح والتأكيد عليه، دون ذكر المعنيّ بالنقد، ففي تقويم السلوك عن طريق التعريض دفع الحرج عن المخطئ فلا يحط من شأنه، كما يؤدي إلى تنمية روابط الثقة، وإتاحة الفرصة للمخطئ بأن يراجع نفسه ويصحح سلوكه، فيكون أدعى للثبات على السلوك الصحيح، فمرتكب الخطأ عادة لا يرغب في النصح في حضرة غيره، بل قد يدفعه ذلك إلى العصيان والتمرد والإصرار على الخطأ، وقد استعمل رسولنا الكريم هذا الأسلوب التربوي الراقي عندما أراد أن يقوم سلوك بعض صحابته، فعن عبدالله بن عمر رضي اللَّه عنهما، قَالَ: كَانَ الرَّجُلُ فِي حَيَاةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، إِذَا رَأَى رُؤْيَا قَصَّهَا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَتَمَنَّيْتُ أَنْ أَرَى رُؤْيَا، فَأَقُصَّهَا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَكُنْتُ غُلاَمًا شَابًّا، وَكُنْتُ أَنَامُ فِي المَسْجِدِ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَرَأَيْتُ فِي النَّوْمِ كَأَنَّ مَلَكَيْنِ أَخَذَانِي، فَذَهَبَا بِي إِلَى النَّارِ، فَإِذَا هِيَ مَطْوِيَّةٌ كَطَيِّ البِئْرِ وَإِذَا لَهَا قَرْنَانِ وَإِذَا فِيهَا أُنَاسٌ قَدْ عَرَفْتُهُمْ، فَجَعَلْتُ أَقُولُ: أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ النَّارِ، قَالَ: فَلَقِيَنَا مَلَكٌ آخَرُ فَقَالَ لِي: لَمْ تُرَعْ، فَقَصَصْتُهَا عَلَى حَفْصَةَ فَقَصَّتْهَا حَفْصَةُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: «نِعْمَ الرَّجُلُ عَبْدُاللَّهِ، لَوْ كَانَ يُصَلِّي مِنَ اللَّيْلِ» فَكَانَ بَعْدُ لاَ يَنَامُ مِنَ اللَّيْلِ إِلَّا قَلِيلًا(٥٨)، فالرسول صلى الله عليه وسلم قدم الثناء والمديح قبل أن يذكر ما لاحظه عليه من تقصير معرضاً به دون تصريح، فلم يذكر جانب القصور بل ذكر ما يصلحه، فكان أدعى لمراجعة المعني لسلوكه وتقويمه والمحافظة على السلوك القويم.

المطلب العاشر: العصف الذهني.

أسلوب العصف الذهني هو: "استخدام الدماغ أو العقل في التصدي النشط للمشكلة، وتهدف جلسة العصف الذهني أساساً إلى توليد قائمة من الأفكار التي يمكن أن تؤدي إلى حل المشكلة مدار

(٥٧) – أخرجه: البخاري (٨/٢١ح٦٠٧٧، ص٥٣ح٦٢٣٧)، ومسلم (٤/١٩٨٤ح٢٥٦٠).

(٥٨)– أخرجه: البخاري (٢/٤٩ح١١٢١، ص٥٥ح١١٥٦، ج٥/٢٤ح٣٧٣٨، ج٩/٣٧ح٧٠١٥، ص٤٠ح٧٠٢٨)، ومسلم (٤/١٩٢٧ح٢٤٧٨، ٢٤٧٩).

البحث"[٥٩]، فهو عملية استخدام الدماغ أو العقل في التصدي النشط للمشكلة عن طريق جلسة العصف الذهني؛ لتوليد قائمة من الأفكار التي تؤدي إلى حل المشكلة، فمن خلاله تتم استثارة الانتباه لاستجماع القوة للتفكير الحر، وقد استخدم رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا العصف الذهني في عدد من المواقف مع أصحابه رضوان الله عليهم؛ فعَنْ أَبِي بَكْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: خَطَبَنَا النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ النَّحْرِ، قَالَ: «أَتَدْرُونَ أَيُّ يَوْمٍ هَذَا؟»، قُلْنَا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، فَسَكَتَ حَتَّى ظَنَنَّا أَنَّهُ سَيُسَمِّيهِ بِغَيْرِ اسْمِهِ، قَالَ: «أَلَيْسَ يَوْمَ النَّحْرِ؟» قُلْنَا: بَلَى، قَالَ: «أَيُّ شَهْرٍ هَذَا؟»، قُلْنَا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، فَسَكَتَ حَتَّى ظَنَنَّا أَنَّهُ سَيُسَمِّيهِ بِغَيْرِ اسْمِهِ، فَقَالَ «أَلَيْسَ ذُو الحَجَّةِ؟»، قُلْنَا: بَلَى، قَالَ «أَيُّ بَلَدٍ هَذَا؟» قُلْنَا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، فَسَكَتَ حَتَّى ظَنَنَّا أَنَّهُ سَيُسَمِّيهِ بِغَيْرِ اسْمِهِ، قَالَ «أَلَيْسَتْ بِالْبَلْدَةِ الحَرَامِ؟» قُلْنَا: بَلَى، قَالَ: «فَإِنَّ دِمَاءَكُمْ وَأَمْوَالَكُمْ عَلَيْكُمْ حَرَامٌ، كَحُرْمَةِ يَوْمِكُمْ هَذَا، فِي شَهْرِكُمْ هَذَا، فِي بَلَدِكُمْ هَذَا، إِلَى يَوْمِ تَلْقَوْنَ رَبَّكُمْ، أَلَا هَلْ بَلَّغْتُ؟»، قَالُوا: نَعَمْ، قَالَ: «اللَّهُمَّ اشْهَدْ، فَلْيُبَلِّغِ الشَّاهِدُ الغَائِبَ، فَرُبَّ مُبَلَّغٍ أَوْعَى مِنْ سَامِعٍ، فَلَا تَرْجِعُوا بَعْدِي كُفَّارًا، يَضْرِبُ بَعْضُكُمْ رِقَابَ بَعْضٍ»[٦٠]، قال العيني في شرح هذا الحديث: "لم سأل عليه السلام عن هذه الأشياء الثلاثة وسكت بعد كل سؤال منها؟! أجيب: لاستحضار فهومهم، وليقبلوا عليه بكليتهم، وليعلموا عظمة ما يخبرهم عنه"[٦١]، ففي العصف الذهني إتاحة حرية التفكير، وشحذ الهمم لذلك، فيكون الخبر بعدها أثبت، والأمر أدعى للالتزام به.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قَالَ: «أَتَدْرُونَ مَا الْمُفْلِسُ؟» قَالُوا: الْمُفْلِسُ فِينَا مَنْ لَا دِرْهَمَ لَهُ وَلَا مَتَاعَ، فَقَالَ: «إِنَّ الْمُفْلِسَ مِنْ أُمَّتِي يَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِصَلَاةٍ، وَصِيَامٍ، وَزَكَاةٍ، وَيَأْتِي قَدْ شَتَمَ هَذَا، وَقَذَفَ هَذَا، وَأَكَلَ مَالَ هَذَا، وَسَفَكَ دَمَ هَذَا، وَضَرَبَ هَذَا، فَيُعْطَى هَذَا مِنْ حَسَنَاتِهِ، وَهَذَا مِنْ حَسَنَاتِهِ، فَإِنْ فَنِيَتْ حَسَنَاتُهُ قَبْلَ أَنْ يُقْضَى مَا عَلَيْهِ أُخِذَ مِنْ خَطَايَاهُمْ فَطُرِحَتْ عَلَيْهِ، ثُمَّ طُرِحَ فِي النَّارِ»[٦٢]، ففي هذا الحديث علّم الرسول صلى الله عليه وسلم الصحابة معنى جديداً "للمفلس"، فليس المفلس من ليس لديه مال ولا متاع، وإنما هو من كثرت سيئاته، وقلت حسناته يوم الحساب، وفي هذا تحذير من العدوان على الخلق، وأنه يجب على الإنسان أن لا يعتدي على حق غيره، وفي ذلك تقويم لسلوك الاعتداء على حقوق الغير ببيان حقيقة القصاص في الآخرة، فإن توضيح مفهومه يؤدي إلى الكف عن السلوك العدواني لتغير الدافع له.

---

(٥٩)- ينظر: (أسلوب حل المشكلات في العملية التعليمية" دراسة ميدانية"، عطية خليل، دار الجنادرية للنشر والتوزيع-عمان، ١٤٢٩هـ، ص٦٣).

(٦٠)- أخرجه: البخاري (١/٢٤ح٦٧، ص٣٣ح١٠٥، ج٢/١٦٧ح١٧٤١، ج٤/١٠٧ح٣١٩٧، ج٥/١٧٧ح٤٤٠٦، ج٦/٦٦ح٤٦٦٢، ج٧/١٠٠ح٥٥٥٠، ج٩/٥٠ح٧٠٧٨، ص١٣٣ح٧٤٤٧)، ومسلم (٣/١٣٠٥-١٣٠٦ح١٦٧٩).

(٦١)- (عمدة القاري٢/٣٩).

(٦٢)- أخرجه: مسلم (٤/١٩٩٧ح٢٥٨١).

المبحث الثالث: معالم المنهج النبوي في تقويم السلوك.

لقد اتبع رسول الله صلى الله عليه وسلم أرقى الأساليب التربوية وأجمعها في تقويم سلوك أصحابه رضوان الله عليهم أجمعين، فقد تميز منهجه صلى الله عليه وسلم بالتنوع، فاختلاف تقبل الناس للأساليب التربوية يعزز أهمية تنوعها، فالبعض لديه معلومات أو أفكار سابقة منحرفة أو غير صحيحة، فلا يجدي فيه إلا الأسلوب الحواري المقنع؛ كي يجلي ويصحح ما لديه من أوهام وشبه، والبعض يتأثر بالقدوة التي يشاهدها، والبعض يتأثر بالأسلوب العاطفي الذي يتضمنه أسلوب الترغيب والترهيب، فما إن يعلم صلى الله عليه وسلم عن انحراف أو سلوك خاطئ إلا ويبادر إلى التعليم والتوجيه والتصحيح لتقويم السلوك؛ كي لا يصبح عادة راسخة يصعب علاجها، والشواهد على مسارعته صلى الله عليه وسلم لتقويم سلوك أصحابه كثيرة، منها ما جاء في الصحيحين عن أنس بْنَ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قال: جَاءَ ثَلاَثَةُ رَهْطٍ إِلَى بُيُوتِ أَزْوَاجِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يَسْأَلُونَ عَنْ عِبَادَةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَلَمَّا أُخْبِرُوا كَأَنَّهُمْ تَقَالُّوهَا، فَقَالُوا: وَأَيْنَ نَحْنُ مِنَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ قَدْ غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ وَمَا تَأَخَّرَ، قَالَ أَحَدُهُمْ: أَمَّا أَنَا فَإِنِّي أُصَلِّي اللَّيْلَ أَبَدًا، وَقَالَ آخَرُ: أَنَا أَصُومُ الدَّهْرَ وَلاَ أُفْطِرُ، وَقَالَ آخَرُ: أَنَا أَعْتَزِلُ النِّسَاءَ فَلاَ أَتَزَوَّجُ أَبَدًا، فَجَاءَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَيْهِمْ، فَقَالَ: «أَنْتُمُ الَّذِينَ قُلْتُمْ كَذَا وَكَذَا، أَمَا وَاللَّهِ إِنِّي لَأَخْشَاكُمْ لِلَّهِ وَأَتْقَاكُمْ لَهُ، لَكِنِّي أَصُومُ وَأُفْطِرُ، وَأُصَلِّي وَأَرْقُدُ، وَأَتَزَوَّجُ النِّسَاءَ، فَمَنْ رَغِبَ عَنْ سُنَّتِي فَلَيْسَ مِنِّي»(٦٣). فبين النبي صلى الله عليه وسلم السنة التي يجب اتباعها، ونهاهم عن تجاوز المشروع ولو كان في الازدياد من الطاعة، وهي الوسطية التي يجب سلوكها.

لقد كان اهتمام رسول الله صلى الله عليه وسلم في تقويم السلوك موجها نحو بناء قاعدة إيمانية متميزة لدى المسلم، تقوم على أسس فكرية ثابتة قوية تعمل على ضبط السلوك لديه؛ لأن ضبط السلوك من خلال البناء الفكري، هو في حقيقته ضبط ذاتي في جميع أحوال الفرد سراً وعلانية؛ فعَنْ أَبِي ذَرٍّ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «اتَّقِ اللَّهِ حَيْثُمَا كُنْتَ، وَأَتْبِعِ السَّيِّئَةَ الحَسَنَةَ تَمْحُهَا، وَخَالِقِ النَّاسَ بِخُلُقٍ حَسَنٍ»(٦٤)، ففي هذا المنهج القويم ضبط لسلوك الفرد بناء على القاعدة الإيمانية لديه.

---

(٦٣) – أخرجه: البخاري (٧/٢ح٥٠٦٣)، ومسلم (٢/١٠٢٠ح١٤٠١).

(٦٤) – أخرجه: الترمذي في (سنن الترمذي، محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك الترمذي، تحقيق وتعليق/ أحمد محمد شاكر(جـ ١، ٢)، ومحمد فؤاد عبدالباقي(جـ ٣)، وإبراهيم عطوة عوض المدرس في الأزهر الشريف(جـ ٤، ٥)، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي–مصر، ط الثانية، ١٣٩٥هـ-١٩٧٥م، ج٤/٣٥٥ح١٩٨٧)، وأحمد في (مسند الإمام أحمد بن حنبل، أحمد بن محمد بن حنبل ابن هلال بن أسد الشيباني، تحقيق/شعيب الأرنؤوط- عادل مرشد، وآخرون، إشراف: د.عبدالله بن عبدالمحسن التركي، مؤسسة الرسالة، ١٤٢١هـ-٢٠٠١م، ج٣٥/٢٨٤ح٢١٣٥٤، ص٣١٩ح٢١٤٠٤،

كما أن من معالم المنهج النبوي في تقويم السلوك الشمولية؛ فقد شمل مجالات متعددة من الحياة، واستوعب فئات عمرية مختلفة؛ مستهدفاً بذلك الفرد والجماعة لإصلاح المجتمع بأسره.

ومن معالمه أيضاً مراعاة الفروق الفردية، فقد تميز بالتنوع والدقة في اختيار الأساليب المناسبة للأفراد؛ فما يناسب الطفل غير ما يناسب الشاب، وغيرهما ما يناسب الشيخ، ومن ذلك قوله صلى الله عليه وسلم للشاب الذي طلب الرخصة في الزنا: أترضاه ..... ، ذلك أن الغيرة لديه عالية؛ فناسبه هذا الأسلوب، وقد علل الإمام النووي بعد أن عدد أحاديث سئل فيها صلى الله عليه وسلم عن أفضل الأعمال، فاختلفت إجاباته صلى الله عليه وسلم فيها على السائلين بقوله: "قال العلماء: اختلاف الأجوبة في ذلك باختلاف الأحوال واحتياج المخاطبين وذكر ما لم يعلمه السائل والسامعون، وترك ما علموه"(٦٥)، بل وأدق من ذلك اختياره صلى الله عليه وسلم للألفاظ المناسبة للفرد، فالألفاظ لها مدلول وتأثير خاص على المتلقي، فما يؤثر في الطفل قد لا يؤثر في الشاب، وما يصلح للشاب قد لا يؤثر في الشيخ، والعالم غير الجاهل، والبادي يناسبه ما لا يناسب الحاضر، فعن أبي هريرة قال: أَخَذَ الحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، تَمْرَةً مِنْ تَمْرِ الصَّدَقَةِ، فَجَعَلَهَا فِي فِيهِ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «كِخْ كِخْ»(٦٦) لِيَطْرَحَهَا، ثُمَّ قَالَ: «أَمَا شَعَرْتَ أَنَّا لاَ نَأْكُلُ الصَّدَقَةَ»(٦٧).

ومن معالم منهجه صلى الله عليه وسلم أنه كان يختار الأوقات المناسبة؛ مراعياً الوضع النفسي للأفراد لتقويم سلوكهم، حتى أصبح ذلك سنة يستن بها أصحابه؛ فعن شقيق أبي وائل، قال: كان عبدالله ابن مسعود يذكرنا كل يوم خميس، فقال له رجل: يا أبا عبدالرحمن! إنا نحب حديثك ونشتهيه، ولوددنا أنك حدثتنا كل يوم، فقال: ما يمنعني أن أحدثكم إلا كراهية أن أُمِلَّكُمْ، «إِنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَتَخَوَّلُنَا بِالْمَوْعِظَةِ فِي الْأَيَّامِ، كَرَاهِيَةَ السَّآمَةِ عَلَيْنَا»(٦٨).

ج٣٦/٣٨١ح٢٢٠٦٠)، وهو حديث حسن لغيره؛ فرجال إسناده ثقات سوى ميمون بن أبي شبيب الراوي عن أبي ذر، قال عنه ابن حجر في (تقريب التهذيب، أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني، تحقيق/ محمد عوامة، دار الرشيد– سوريا، ١٤٠٦هـ- ١٩٨٦م، ص٥٥٦ت٧٠٤٦): "صدوق كثير الإرسال"، كما أنه لم يسمع من أبي ذر؛ قاله أبو حاتم وغيره. ينظر: (الجرح والتعديل، عبدالرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي الحنظلي ابن أبي حاتم الرازي، طبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية–حيدر آباد الدكن– الهند، ودار إحياء التراث العربي–بيروت، ١٢٧١هـ، ١٩٥٢م، ج٨/٢٣٤ت١٠٥٤).

(٦٥) – نقله عنه ابن حجر في (فتح الباري شرح صحيح البخاري، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، دار المعرفة–بيروت،١٣٧٩هـ، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبدالباقي، عليه تعليقات العلامة: عبدالعزيز بن عبدالله بن باز، ج١/٧٩).

(٦٦)- كِخْ كِخْ: هو زجر للصبي وردع، ويقال عند التقذر أيضاً، فكأنه أمره بإلقائها من فيه، وتكسر الكاف وتفتح، وتسكن الخاء وتكسر، بتنوين وغير تنوين، وقيل: هي أعجمية عربت. (النهاية في غريب الحديث٤/١٥٤).

(٦٧) – أخرجه بهذا اللفظ: البخاري (٢/١٢٧ح١٤٩١، ج٤/٧٤ح٣٠٧٢)، ومسلم (٢/٧٥١ح١٠٦٩)، وأخرجه دون ذكر قصة الحسن: البخاري (٢/ص١٢٦ح١٤٨٥، ج٣/١٥٥ح٢٥٧٦)، ومسلم (٢/٧٥٦ح١٠٧٧).

(٦٨) – أخرجه: البخاري (١/٢٥ح٦٨، ٧٠، ج٨/٨٧ح٦٤١١)، ومسلم (٤/٢١٧٢-٢١٧٣ح٢٨٢١) واللفظ له.

كما تميز منهجه صلى الله عليه وسلم في تقويم السلوك بالمبادرة في تلمس حاجة الفرد للتعلم مع اللين والرأفة والرحمة والصبر على التعليم، فعن أبي هريرة قال: قَامَ أَعْرَابِيٌّ فَبَالَ فِي الْمَسْجِدِ، فَتَنَاوَلَهُ النَّاسُ، فَقَالَ لَهُمُ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «دَعُوهُ وَهَرِيقُوا عَلَى بَوْلِهِ سَجْلًا مِنْ مَاءٍ، أَوْ ذَنُوبًا مِنْ مَاءٍ، فَإِنَّمَا بُعِثْتُمْ مُيَسِّرِينَ، وَلَمْ تُبْعَثُوا مُعَسِّرِينَ» (٦٩)، فبدأ صلى الله عليه وسلم بتكوين علاقة إيجابية مع الأعرابي بالعمل على إزالة أسباب الخوف والقلق بالتفهم التام لمشكلته، ثم البدء بتوضيح الخطأ في السلوك وتصحيحه، ففي حديث أنس بن مالك لهذه القصة قال: بينما نحن في المسجد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم، إذ جاء أعرابي فقام يبول في المسجد، فقال أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم: مَهْ مَهْ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَا تُزْرِمُوهُ دَعُوهُ» فَتَرَكُوهُ حَتَّى بَالَ، ثُمَّ إِنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دَعَاهُ فَقَالَ لَهُ: «إِنَّ هَذِهِ الْمَسَاجِدَ لَا تَصْلُحُ لِشَيْءٍ مِنْ هَذَا الْبَوْلِ، وَلَا الْقَذَرِ إِنَّمَا هِيَ لِذِكْرِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَالصَّلَاةِ وَقِرَاءَةِ الْقُرْآنِ» أو كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: فَأَمَرَ رَجُلًا مِنَ الْقَوْمِ فَجَاءَ بِدَلْوٍ مِنْ مَاءٍ فَشَنَّهُ عَلَيْهِ(٧٠).

وكان من معالم منهجه صلى الله عليه وسلم في تقويم السلوك الوقائية، فالوقاية خير من العلاج بالتحذير من السلوك المنحرف والدلالة على ما يقي منه فهو أجدى وأنفع من تصحيح السلوك بعد وقوعه، فعن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه قال: كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شَبَابًا لاَ نَجِدُ شَيْئًا، فَقَالَ لَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «يَا مَعْشَرَ الشَّبَابِ، مَنِ اسْتَطَاعَ البَاءَةَ(٧١) فَلْيَتَزَوَّجْ، فَإِنَّهُ أَغَضُّ لِلْبَصَرِ وَأَحْصَنُ لِلْفَرْجِ، وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَعَلَيْهِ بِالصَّوْمِ فَإِنَّهُ لَهُ وِجَاءٌ(٧٢)»(٧٣).

المبحث الرابع: آليات توظيف المنهج النبوي في الجامعة لتحصين الأمن الفكري للطلبة.

إن من أشد الأخطار التي يواجهها مجتمعنا في هذا العصر خطر الانحراف الفكري، ففي عصر الانفتاح غير المسبوق على العالم أجمع تقف المجتمعات حائرة أمام تلك المتغيرات المؤثرة في حياة شعوبها

---

(٦٩) – أخرجه بهذا اللفظ: البخاري (١/٥٤ح٢٢٠، ج٨/٣٠ح٦١٢٨)، وبلفظ آخر في (٨/١٠ح٦٠١٠).

(٧٠) – أخرجه: البخاري (١/٥٤ح٢١٩، ٢٢١، ج٨/١٢ح٦٠٢٥)، ومسلم (١/٢٣٦ح٢٨٤، ٢٨٥) واللفظ له.

(٧١)– الباءة: شهوة النكاح، سمى باءة؛ لأن الرجل يتبوأ من زوجته، أي: يسكن إليها، وأراد ها هنا: المال. ينظر: (النَّظم المستعذب في تفسير غريب ألفاظ المهذّب، محمد بن أحمد بن محمد الركبي، أبو عبد الله، المعروف ببطال (ت٦٣٣هـ)، دراسة وتحقيق وتعليق/ د. مصطفى عبد الحفيظ سَالِم، المكتبة التجارية، مكة المكرمة، ط١٩٨٨م ج١، ١٩٩١م ج٢، ج١٢٦/٢).

(٧٢)– الوجاء: أن ترض أنثيا الفحل رضً شديداً يذهب شهوة الجماع، أراد أن الصوم يقطع النكاح كما يقطعه الوجاء. ينظر: (النهاية في غريب الحديث١٥٢/٥).

(٧٣)– أخرجه: البخاري (٣/٢٦ح١٩٠٥، ج٧/٣ح٥٠٦٥، ٥٠٦٦)، ومسلم (٢/١٠١٨-١٠١٩ح١٤٠٠).

بأشكال متباينة إلى الحد الذي يكاد يشعر القائمون على الإصلاح بالعجز أحياناً، وعن التحليل والتشخيص والتفسير أحياناً أخرى، فهناك تحديات عصرية متناقضة تلعب فيها الثورة المعلوماتية وتكنولوجيا الاتصال والإعلام الأدوار المحورية في تغيير ثقافات الشعوب، ومسخ بعض معالم هوياتهم؛ فلقد كان من المتوقع أن النظام العالمي الجديد يشكل مرحلة تتسم بتماسك الشعوب وتعاونها وإلغاء ما بينها من مسافات، غير أن الواقع أثبت النقيض منه؛ حيث زادت حالات التفكك والانحرافات الفكرية بأشكالها المختلفة، فاختلت المعايير الأخلاقية، وتراجعت القيم الاجتماعية الإيجابية، وحلت محلها القيم المادية المعبرة عن ثقافة المصالح.

إن الانفتاح الذي نعيشه هذه الأيام كان من تبعاته تسلل كثير من الأفكار المنحرفة لفئات فاقدة للعلم الشرعي المؤصل، ومن أخطر الفئات التي تأثرت تأثراً كبيرا بهذا الانفتاح وهذه الأفكار الشباب؛ ففي مرحلة الشباب وجذوة الاندفاع والتأثر بأفكار مستنكرة من هنا وهناك – سواء المصبوغة بصبغة دينية أو تحررية (انفلاتية) – نتج عنها سلوكيات تضر بهم وبمجتمعهم، فمكمن الخطر في الانحراف الفكري أنه الموجه للسلوك، فيحتاج لجهود مكثفة، وأساليب مختلفة، ووقت لتصحيحه وتحصينه أضعاف ما تم فيه تشويهه، لذا كانت الحاجة ماسة للقيام بدراسة مؤصلة تبرز أساليب النبي صلى الله عليه وسلم في تقويم سلوك أصحابه رضوان الله عليهم، والذي كان لها أبلغ الأثر في درء بوادر الانحرافات الفكرية التي كادت تظهر في زمانه، فانعكس بصورة إيجابية على أصحابه رضي الله عنهم بسلامتهم منها والتحصين عنها، فجاءت هذه الدراسة المختصرة لتوظيف الأساليب النبوية في تقويم سلوك الطلبة في المرحلة الجامعية لتحصين الأمن الفكري لديهم من الانحراف، فهم عماد الأمة وأمل مستقبلها.

ومن أهم المؤسسات المجتمعية التي يقع على عاتقها تحقيق الأمن الفكري للشباب هي الجامعات؛ حيث تخدم أكبر شريحة منهم، فضمان الأمن الفكري لطلاب الجامعة والمتفق مع مقاصد الشريعة الإسلامية وأحكامها، وتحقيق الوسطية والاعتدال فكرًا وممارسة، وتعزيز الولاء والانتماء والمواطنة الصالحة لديهم ضرورة ملحة، ونظراً لقصر البحث عن تقصي المظاهر السلوكية التي قد تنم عن انحراف فكري أو تهديد لأمنه، عليه فقد تم الاعتماد على عدد من الدراسات التي حددت هذه المظاهر، ليتم في

هذا البحث اقتراح آليات توظيف الأساليب النبوية المناسبة لتقويم أهم المظاهر السلوكية لدى الطلبة في المرحلة الجامعية لتحصين الأمن الفكري لديهم، وهي كالتالي(٧٤):

١- **زيادة الشعور بالاغتراب.**

إن نشأة الشاب في هذا العصر على الانفتاح غير المنضبط على المجتمعات في شتى بقاع الأرض من خلال الإعلام ووسائل الاتصال والتواصل الحديثة والسريعة جدا أدت إلى تشويه روحه وفكره وسلوكه؛ حيث جعلت منه - إلا من رحم الله وثبته - خليطاً متناقضاً مضطرباً، ذلك أن كثيراً من النماذج التي يتعرض لها من خلال تلك الوسائل لا تتوافق مع بعض جوانب التكوين الثقافي للمجتمع، ومن ثم تتفاقم أزمة الشعور بالاغتراب لدى الشباب الجامعي، فهو يعيش ثقافتين في كثير من الأحيان متعارضتين في آن واحد، ومن الحلول المقترحة والأساليب التي تساعد في معالجة هذه المشكلة وتقويم سلوك الشباب في ذلك ما يلي:

= تشجيع المؤاخاة بين الطلبة في مجموعات عمل داخل الجامعة وفي الخدمة المجتمعية التطوعية، فقد آخى الرسول صلى الله عليه وسلم بين المهاجرين والأنصار فحقق بهذه المؤاخاة أهدافاً نفسية واجتماعية وعقدية؛ عَنْ جُحَيْفَةَ، قَالَ: آخَى النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَيْنَ سَلْمَانَ، وَأَبِي الدَّرْدَاءِ، فَزَارَ سَلْمَانُ أَبَا الدَّرْدَاءِ، فَرَأَى أُمَّ الدَّرْدَاءِ مُتَبَذِّلَةً، فَقَالَ لَهَا: مَا شَأْنُكِ؟ قَالَتْ: أَخُوكَ أَبُو الدَّرْدَاءِ لَيْسَ لَهُ حَاجَةٌ فِي الدُّنْيَا، فَجَاءَ أَبُو الدَّرْدَاءِ فَصَنَعَ لَهُ طَعَامًا، فَقَالَ: كُلْ؟ قَالَ: فَإِنِّي صَائِمٌ، قَالَ: مَا أَنَا بِآكِلٍ حَتَّى تَأْكُلَ،

(٧٤)- ينظر: (الأساليب التربوية النبوية المتبعة في التوجيه وتعديل السلوك وكيفية تفعيلها مع طلاب المرحلة الثانوية بنين(تصور مقترح)، فواز ابن مبيريك حماد الصعيدي، بحث مكمل لنيل درجة الماجستير في التربية الإسلامية، جامعة أم القرى- كلية التربية، ١٤٣٠هـ، استخدام الشباب لموقع الفيس بوك وعلاقته بالهوية الثقافية في ضوء تداعيات العولمة، دراسة مقارنة بين مصر والبحرين، عبدالصادق حسن، مؤتمر العلوم الانسانية والعولمة، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة قناة السويس، مصر ٢٠١١، ص٧٩-١٤٧، وتصور مقترح لمواجهة أخطار استخدام شبكات الإنترنت لدي فئة الشباب، حمدان الصوفي، مؤتمر التربية في فلسطين ومتغيرات العصر، الجامعة الإسلامية، ٢٠٠٤، ص ٣٨-٦٧، ودراسة عاملية عن مشكلة الاغتراب لدي عينة من طالبات الجامعة السعوديات في ضوء عصر العولمة، ثناء الضبع، ندوة العولمة وأولويات التربية، كلية التربية جامعة الملك سعود، من١-٣ مارس ٢٠٠٤، ص٣٦٥-٤١٠، ودور الجامعات العربية في تحقيق الأمن الفكري وتعزيز الهوية الثقافية لدى طلابها، د. محمد البربري، المؤتمر الوطني الأول: "مفاهيم وتحديات"، جامعة الملك سعود، مايو٢٠٠٩، ودور المعلم الجامعي في تحقيق الأمن الفكري لطلابه في ضوء تداعيات العولمة، د.محمد الثويني، ود.عبدالناصر راضي محمد، مجلة العلوم التربوية والنفسية بجامعة القصيم، مجلد ٧، عدد ٢، أبريل٢٠١٤م، ودور المناهج الدراسية في تعزيز مفاهيم الأمن الفكري لدي طلاب الجامعات في المملكة العربية السعودية، د.محمد الربعي، المؤتمر الوطني الأول: "مفاهيم وتحديات"، جامعة الملك سعود، مايو٢٠٠٩، ومفهوم الأمن الفكري وتطبيقاته التربوية، أمل محمد أحمد نور، رسالة ماجستير، كلية التربية بجامعة أم القرى-مكة المكرمة، ١٤٢٧هـ، ومنهج الرسول صلى الله عليه وسلم في تقويم السلوك وكيفية الاستفادة منه في تعليمنا المعاصر، أد.محمود خليل أبو دف، كلية التربية- جامعة الزقازيق ٢٠٠٦).

قَالَ: فَأَكَلَ، فَلَمَّا كَانَ اللَّيْلُ ذَهَبَ أَبُو الدَّرْدَاءِ يَقُومُ، قَالَ: نَمْ، فَنَامَ، ثُمَّ ذَهَبَ يَقُومُ فَقَالَ: نَمْ، فَلَمَّا كَانَ مِنْ آخِرِ اللَّيْلِ قَالَ: سَلْمَانُ قُمِ الآنَ، فَصَلَّيَا فَقَالَ لَهُ سَلْمَانُ: إِنَّ لِرَبِّكَ عَلَيْكَ حَقًّا، وَلِنَفْسِكَ عَلَيْكَ حَقًّا، وَلِأَهْلِكَ عَلَيْكَ حَقًّا، فَأَعْطِ كُلَّ ذِي حَقٍّ حَقَّهُ، فَأَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَذَكَرَ ذَلِكَ لَهُ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «صَدَقَ سَلْمَانُ»(٧٥)، فمن خلال هذه المؤاخاة يرتبط الطالب بأقرانه، فيقارن سلوكه بسلوك غيره، فيسلم من الشعور بالاغتراب، وتأمن روحه من التشتت، وعقيدته من الانحراف، ويزيد من حصانته الفكرية.

= إنشاء وحدة متخصصة للتطوع في كل جامعة تابعة لعمادة شؤون الطلاب، تعنى بتحديد الاحتياجات المجتمعية من الأعمال التطوعية، وتخصيص برامج تطوعية للطلبة تعنى بخدمة المجتمع وقضايا المجتمع، وتشجيع الطلبة للقيام بها ورعايتهم فيها، لدمجهم بالمجتمع وترغيبهم في خدمته، ولتعزيز الانتماء لديهم فيتبدد الشعور بالاغتراب لديهم، واستثماراً لأوقاتهم ونشاطهم، وتدريباً لهم على استثمار أعمارهم فيما يعود عليهم وعلى مجتمعهم بالنفع.

= إيجاد أيقونة (مجموعات العمل) في النظام الأكاديمي ليدون المرشد الأكاديمي المجموعات التي يشارك فيها الطالب، وجعلها أيقونة إلزامية متدرجة؛ من المشاركة في مجموعات العمل داخل القاعة، إلى المشاركة في مجموعات الأنشطة اللاصفية في الكلية، ثم مجموعات التطوع داخل الجامعة، ثم العمل في الخدمة المجتمعية، وتوظيف أسلوب التعزيز والتحفيز لمن يتميز بالخدمة المجتمعية من الطلبة، وأسلوب التعريض للمحجمين عنها ممن يبدو عليهم مظاهر الاغتراب والعزلة، وإلزام المرشدين الأكاديميين بمتابعتهم من خلال هذه الأيقونة على النظام الأكاديمي.

= وضع خيار الخدمة العسكرية التطوعية للخريجين الجامعيين من الشباب كبديل لاجتياز القياس للجامعيين، وذلك لتعميق فكرة المواطنة، وتعزيز مفهوم المسؤولية المجتمعية في نفوسهم، وربط شرائح المجتمع ببعض وإدماجها.

= تحديد عدد من النقاط لا يتخرج الطالب حتى يحقق الحد الأدنى منها، يتم تخصيص عدد منها للعلاقات الأسرية، وأخرى لخدمة الجامعة، وعدد منها للخدمة المجتمعية، والخدمة الأمنية، ويشترط للحصول عليها إحضار أدلة وشواهد، ليتم الربط بين الجانب العلمي والعملي، فما يحصله من معلومات يطبقها عمليا فيكتسبها مهارات تعينه في حياته؛ فيشعر بأهمية وجوده في المجتمع وأن لحياته مغزى.

---

(٧٥)- أخرجه: البخاري (٣/٣٨ح١٩٦٨، ج٨/٣٢ح٦١٣٩).

= تنمية قيم المواطنة والتفوق العلمي لدى الطلبة، فتنمية الوعي بالأهداف الوطنية للدولة كفيل بتحفيز الإرادة الفردية للعمل الوطني، وفهم حقيقة وجود الإنسان في مجتمعه، وتعزيز قيم "الانتماء" و"المسؤولية" و"الثقة" لديه، وتعزيز مقومات بناء إنسان المستقبل على قاعدة الانتماء الوطني الذي يحل مشكلة الاغتراب لدى الشباب من جذورها.

٢- ضعف الشعور بالانتماء:

إن تداعيات الانفتاح العالمي على الثقافات في ظل انتشار الهيمنة الغربية، والرغبة في تقليد الأقوى مادياً، والتفاخر بالحضارات الأخرى، ناتج عن الشعور بالاغتراب، وضعف الروابط بين الفرد والجماعة التي ينتمي إليها، الشباب الجامعي - مع التدفق الإعلامي الغزير - نجد كثيرًا منهم يعانون من ضعف الانتماء الفكري والثقافي، فيفكرون ويتمثلون في سلوكياتهم سلوكيات الغرب؛ منتقدين مجتمعاتهم، بل قد يصل إلى السخط عليها، فتتشوه هويتهم؛ لضعف الانتماء لديهم، ويمكن تقويم السلوكيات الظاهرة عن هذه المشكلة بتنمية الإحساس لديهم بالمسؤولية من خلال:

= تحميل الطلبة مسؤولية مهامهم الخاصة داخل الجامعة، لتنمية شعورهم بقيمتهم في الحياة، مما يدفع إلى التفاؤل والعطاء والارتقاء، فيحس بالانتماء والولاء.

= التحفيز على التعاون مع أفراد الأسرة، واشتراط حد أدنى من النقاط لتخرج الطالب يتحصل عليها من خلال العمل التطوعي والخدمة الاجتماعية؛ تضبط بعلاج مشكلة أسرية أو اقتراح حل لها؛ فإعمال الطالب فكره في حلها يؤدي إلى تعزيز مفاهيمه تجاه المحافظة على الروابط الأسرية له، وفي هذا توجيه غير مباشر، كما أن فيه رفع قيمة المسؤولية الاجتماعية، وإتاحة الفرصة لممارستها، بما يحقق للطالب الثقة بالنفس والمكانة الاجتماعية والمواطنة الصالحة.

= التشجيع على التعاون مع المؤسسات الاجتماعية المختلفة، وخاصة المؤسسة الأمنية في التصدي لكل المحاولات التي تريد النيل من الأمن الفكري للطلبة وتوضيح الآلية المناسبة لذلك.

= تشجيع الطلبة على مناقشة مشكلات المجتمع والأحداث الأمنية الجارية وطرح الرؤي والأفكار المختلفة مع لجنة للحوار في الجامعة تشكل لهذا الشأن؛ لتعزيز الانتماء الوطني لديهم، وترسيخ قيم الولاء، ورقي لغة الحوار من خلال الحوارات البناءة.

= تفعيل الأندية الطلابية ووضع درجات اجتياز للطالب على مشاركاته في الأنشطة المقدمة فيها، وتحديد ساعات إجبارية للطالب لمزاولتها، والتعزيز للمنتسبين لها، فالتعزيز أسلوب يبعث على إجادة العمل، والجوائز لمن أجاد العمل من أجدى ما يستخدم في تقويم سلوك الشباب خاصة؛ لأنها تدخل

الحماس في نفوسهم، وتشجعهم على التحلي بالمثالية والأخلاق، والتنافس الشريف في مجال العلوم والمعارف، فيدفعهم للمنافسة الشريفة وجودة الأداء وتقويم السلوك.

= التشجيع على اللعب الموجه مع مجموعات الطلبة والتحفيز عليه بصرف جوائز مالية مجزية تدفع للمنافسة عليها.

= الإرشاد الموجه من خلال إشراك الطالب في أنشطة كالتمثيل المسرحي والإلقاء وغيرها عن مواضيع تهم الطلبة وتشغل بالهم، فتمثيلها والإلقاء عنها بالتوجه الصحيح يؤدي إلى تغيير المفاهيم، فمن خلاله يتم تعديل السلوك لديهم.

= تأييد السلوك الإسلامي الصحيح، وتأكيد الهوية الوطنية، من حيث المظهر مثل الملبس داخل الجامعة تعزيزا للهوية، وتجنباً للتقليد الأعمى.

٣- التبعية وضعف الثقة بالذات.

إن استخدام أسلوب التدرج في معالجة هاتين المشكلتين مهم جداً؛ ويتم من خلال مجموعة من الممارسات منها:

= إظهار الاهتمام بالطلبة؛ وتعزيز الحوار الهادف معهم من خلال المرشدين الأكاديميين والنفسيين ولجان الحوار، واستخدام أسلوب الإرشاد العقلاني بمناقشة أفكاره السلبية بشكل فردي، فقد حاور رسول الله صلى الله عليه وسلم الشاب – عندما استأذنه بالزنا – حواراً عقلياً مقنعاً غيّر من خلاله مفهوم الشاب عن الزنا وغير الدافع إليه من الشهوة إلى الغيرة، فتغير سلوك الشاب بعد ذلك الحوار . فعندما قال الشاب: يا رسول اللهِ، ائْذَنْ لِي بِالزِّنَا، فأقبل القوم عليه فزجروه وقالوا: مَهْ. مَهْ. فقال: "ادْنُهْ، فَدَنَا مِنْهُ قَرِيباً ". قال: فَجَلَسَ، .....الحديث حتى قَالَ: فَلَمْ يَكُنْ بَعْدُ ذَلِكَ الْفَتَى يَلْتَفِتُ إِلَى شَيْءٍ"[(٧٦)]، ففي حواره صلى الله عليه وسلم معه طريقة مثلى في إشاعة جو الارتياح، فالشاب يعرف تحريم الزنا، ومع ذلك يطلبه من أتقى الأمة وأنقاها؛ لأن مجال الحوار الحر كان مفتوحاً معه دون خوف أو وجل، فعبّر عما عنده، ثم استسلم للتفكير الصحيح، ففتح منافذ عقله وإدراكه، مما سهل إقناعه دون تمنع وعناد، فتمت معالجة انحرافه الفكري في مهده.

= تعزيز الإيجابية لدى الطالب لإيجاد شعور أن حياته ذات مغزى، ومساعدته في تحديد أهدافه المستقبلية قريبة وبعيدة المدى، ليعمل على تحقيقها، ومتابعته في تنفيذها، والتقييم المرحلي معه، والإشادة

(٧٦)- تقدم تخريجه.

بنجاحاته لتحفيزه على الثبات والمواصلة الدؤوبة، فقد أثنى رسول الله صلى الله عليه وسلم على عبدالله بن عمر فَقَالَ: «نِعْمَ الرَّجُلُ عَبْدُاللَّهِ، لَوْ كَانَ يُصَلِّي مِنَ اللَّيْلِ» فَكَانَ بَعْدُ لاَ يَنَامُ مِنَ اللَّيْلِ إِلَّا قَلِيلًا[٧٧]. فالرسول صلى الله عليه وسلم قدم الثناء والمديح قبل أن يذكر ما لاحظه عليه من تقصير معرضاً به دون تصريح، فكان أدعى لمراجعة المعني لسلوكه وتقويمه والمحافظة على السلوك القويم، ثم حدد الجوانب التي تحتاج لتعزيز فتعاهدها عبدالله فكان لا يترك قيام الليل، بل لا ينام من الليل إلا قليلا.

= إرشاد الطلبة إلى أهمية تنظيم الوقت واستثماره فيما يعود عليهم وعلى مجتمعهم بالنفع، بتنمية الإبداع لديهم، وتبني الاتجاهات الإيجابية نحو الابتكار والتجديد والتميز، ففي حديث أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «بَادِرُوا بِالْأَعْمَالِ فِتَنًا كَقِطَعِ اللَّيْلِ الْمُظْلِمِ، يُصْبِحُ الرَّجُلُ مُؤْمِنًا وَيُمْسِي كَافِرًا، أَوْ يُمْسِي مُؤْمِنًا وَيُصْبِحُ كَافِرًا، يَبِيعُ دِينَهُ بِعَرَضٍ مِنَ الدُّنْيَا»[٧٨]، قال النووي: معنى الحديث الحث على المبادرة إلى الأعمال الصالحة قبل تعذرها والاشتغال عنها بما يحدث من الفتن الشاغلة المتكاثرة المتراكمة"[٧٩]، فمبادرة الطالب بما ينفعه ومجتمعه يشغله عن سفاسف الأمور، فيشعر بأهميته في مجتمعه، وأن حياته ذات مغزى.

= تقوية الإرشاد الأكاديمي برفع كفاءة أعضاء هيئة التدريس في هذا المجال، وإكسابهم المهارات اللازمة لتفهم طبيعة تفكير الطلبة؛ حتى يسهل عليهم الاتصال بهم لمساعدتهم، وقيام المرشد الأكاديمي بدراسة الحالات الفردية التي يبدو عليها مظاهر العزلة، أو التعثر، أو العدوانية، أو التقليد الغربي في السلوك والمظهر، لمعرفة الأسباب التي ربما تكون نفسية أو أسرية أو اقتصادية أو دراسية؛ وحلها عن طريق المقابلة مع الطالب، أو إحالته لمختصين اجتماعيين أو نفسيين حسب ما تتطلبه الحالة، فقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتعاهد أصحابه صغاراً وكباراً، ويبدي اهتماماً بما يهتمون به، فعن أَنَس بْن مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قال: إِنْ كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَيُخَالِطُنَا، حَتَّى يَقُولَ لِأَخٍ لِي صَغِيرٍ: «يَا أَبَا عُمَيْرٍ، مَا فَعَلَ النُّغَيْرُ[٨٠]»[٨١].

---

(٧٧)- تقدم تخريجه.

(٧٨)- أخرجه: مسلم (١/١١٠ح١١٨).

(٧٩)- (المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، محيي الدين يحيى بن شرف النووي، دار إحياء التراث العربي—بيروت، ط الثانية، ١٣٩٢هـ،٢/١٣٣).

(٨٠)- النُّغَيْر: هو تصغير النَّغْر، وهو طائر يشبه العصفور، أحمر المنقار، ويجمع على: نُغْران. ينظر: (النهاية في غريب الحديث٥/٨٦).

(٨١)- أخرجه: البخاري (٨/٣٠ح٦١٢٩، ص٤٥ح٦٢٠٣)، ومسلم (١/٤٥٧ح٦٥٩، ج٣/١٦٩٢ح٢١٥٠).

= التشجيع على اختيار الصحبة الصالحة، والتبصير بأهمية اختيارها، مع متابعة الطالب الذي بدت عليه مظاهر المشكلة في ذلك من خلال المرشد الأكاديمي، فللصحبة تأثير عظيم في انحراف السلوك وتقويمه؛ لذا شدد الرسول صلى الله عليه وسلم على حسن اختيار الصحبة، فعَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: " مَثَلُ الجَلِيسِ الصَّالِحِ وَالسَّوْءِ، كَحَامِلِ المِسْكِ وَنَافِخِ الكِيرِ، فَحَامِلُ المِسْكِ: إِمَّا أَنْ يُحْذِيَكَ، وَإِمَّا أَنْ تَبْتَاعَ مِنْهُ، وَإِمَّا أَنْ تَجِدَ مِنْهُ رِيحًا طَيِّبَةً، وَنَافِخُ الكِيرِ[٨٢]: إِمَّا أَنْ يُحْرِقَ ثِيَابَكَ، وَإِمَّا أَنْ تَجِدَ رِيحًا خَبِيثَةً "[٨٣]، ويناسب في ذلك توظيف أسلوب المقارنة بإعداد برامج داخل الكليات بالتوعية بأهمية الجليس الصالح وأثر الجليس السوء، فالصاحب ساحب مهما كانت قوة المجالس – إلا من رحم الله وحفظه وحماه –، والتشجيع على تكوين مجموعات متآلفة للعمل الجماعي داخل وخارج الجامعة في العمل التطوعي بقيادة مرشد أكاديمي يعمل مع الطلبة وفق خطة مرسومة من قبل مختصين في هذا المجال.

= توجيه الطلبة لاستخدام أسلوب النمذجة مع الشخصيات المتزنة المحيطة به، وإعداد برامج من قبل مختصين بالطريقة الصحيحة لنمذجة الشخصيات الناجحة، فالمحاكاة سهلة لمن لديه قابلية للتبعية، فعن مَالِك بن الحويرث قال: أَتَيْنَا إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَنَحْنُ شَبَبَةٌ مُتَقَارِبُونَ، فَأَقَمْنَا عِنْدَهُ عِشْرِينَ يَوْمًا وَلَيْلَةً، وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَحِيمًا رَفِيقًا، فَلَمَّا ظَنَّ أَنَّا قَدِ اشْتَهَيْنَا أَهْلَنَا – أَوْ قَدِ اشْتَقْنَا – سَأَلَنَا عَمَّنْ تَرَكْنَا بَعْدَنَا، فَأَخْبَرْنَاهُ، قَالَ: «ارْجِعُوا إِلَى أَهْلِيكُمْ، فَأَقِيمُوا فِيهِمْ وَعَلِّمُوهُمْ وَمُرُوهُمْ – وَذَكَرَ أَشْيَاءَ أَحْفَظُهَا أَوْ لاَ أَحْفَظُهَا – وَصَلُّوا كَمَا رَأَيْتُمُونِي أُصَلِّي، فَإِذَا حَضَرَتِ الصَّلاَةُ فَلْيُؤَذِّنْ لَكُمْ أَحَدُكُمْ، وَلْيَؤُمَّكُمْ أَكْبَرُكُمْ»[٨٤]، فالنمذجة واقع حي ملموس، وهو من أساليب تقويم السلوك السهلة والسريعة التي تناسب جميع الفئات العمرية، فالبشر يتأثرون بالقدوة والمحاكاة أكثر من السماع.

= استخدام طرق الضبط الذاتي من قبل الطالب؛ بتوجيه الطالب لمجاهدة نفسه، والحرص على أن يعرف ذاته ويقيم قدراته، ويكسب ثقة الآخرين به.

= تكليف الطالب ببعض المهام القيادية في مجموعات العمل والأنشطة داخل الكلية؛ ليشعر بأهميته واستقلال شخصيته، مع العمل على إكسابه المهارات والمعارف والعلم والأخلاقيات التي تجعل منه مواطناً صالحاً قادراً على التفاعل مع الآخرين وبناء مستقبل ناجح لنفسه.

---

(٨٢)- الكِير: كير الحداد، وهو المبني من الطين، وقيل: الزقّ الذي يُنفخ به النار، والمبني: الكور. ينظر: (النهاية في غريب الحديث ٤/٢١٧).

(٨٣)- أخرجه: البخاري (٣/٦٣ح٢١٠١، ج٧/٩٦ح٥٥٣٤)، ومسلم (٤/٢٠٢٦ح٢٦٢٨).

(٨٤)- تقدم تخريجه.

٤-فقدان القدرة علي النقد والتحليل، وقابلية الأفكار الغربية وربما الشاذة، والتسليم بها وتبنيها والدفاع عنها في مرحلة تالية.

إن التحديات السياسية في هذا الوقت تفرض على الأستاذ الجامعي مسؤوليات جديدة تتطلب مزيداً من العمل لترسيخ قيم الأمن الفكري لدي الطلبة، بصقل العقل الناقد لديهم، وإعطائهم الفرص للتعبير عن آرائهم، وتوطيد حبهم لمجتمعهم وتعزيز الانتماء له، والشعور بالمسؤولية المشتركة في الحفاظ على أمن الوطن وسلامته من العبث والفساد؛ لذا فإن التركيز على الأستاذ الجامعي بالتوعية والتدريب يعد من أهم الركائز التي تعتمد عليها الجامعة في بناء شخصية الطلبة وتقويم سلوكياتهم، وتصحيح أفكارهم واتجاهاتهم، والأداة الناجحة والمثلى لتقويم مسار وتصحيح المفاهيم، فقد أضحت أدواره في تعزيز الأمن الفكري والتصدي للانحرافات الفكرية التي قد يتعرض لها الطلبة ضرورة ملحة ومطلب حيوي في ظل الظروف الراهنة والتحديات المتلاحقة(٨٥)، ويمكن علاج هذه المشكلة من خلال الآتي:

= استخدام استراتيجيات التدريس الحديثة مثل التعلم التعاوني، وحل المشكلات، والمشاركة الفاعلة في الأنشطة، والتعلم الإلكتروني، والتي تتطلب قوة إبداعية، فاتباع المعلم الجامعي لأساليب تقليدية تقوم على الحفظ والاستظهار وخاصة المقررات النظرية تشكل عقبة كبيرة أمام توفير تعليم أفضل يواكب التطورات الحديثة، ويواجه تداعيات الانفتاح العالمي بتنمية التفكير الناقد لدى الطلبة؛ ليستفيدوا من تداعياتها الإيجابية، ويتجنبوا السلبي منها بيقين عن قناعة تامة(٨٦).

= التعامل مع الطلبة تعاملاً إنسانياً، وإعطاؤهم الوقت الكافي للتعبير عن متطلباتهم ومشكلاتهم وما يدور في أذهانهم من أفكار، وتقبل ذلك بصدر رحب، ومعالجة هذه الأفكار بالطرق المناسبة، من قبل الأساتذة والمرشدين الأكاديمي واللجان المختصة في الكليات أو في الإدارة العليا للجامعة، وقد خطت جامعة القصيم بفضل الله خطوة رائدة حيث يعقد معالي مدير الجامعة لقاء شهرياً مع مجلس استشاري من طلبة الكليات في الجامعة، كما تم التعميم على التزام الكليات بعقد لقاء شهري مع طلبتها لمناقشتهم فيما يهمهم؛ تلبية لاحتياجاتهم، وحلا لمشكلاتهم.

= إتاحة الفرصة الكاملة للحوار الحر الرشيد؛ لتقويم الاعوجاج الفكري بالحجة والإقناع؛ لأن البديل هو تداول هذه الأفكار بطريقة سرية غير موجهة ولا رشيدة مما يؤدي في النهاية إلى الإخلال بأمن

---

(٨٥)- ينظر: (دور الإدارات المدرسية في تعزيز الأمن الفكري للطلاب، إبراهيم بن سليمان السليمان، رسالة ماجستير، قسم العلوم الشرطية، كلية الدراسات العليا، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، المملكة العربية السعودية، ١٤٢٧، ص٨) بتصرف.

(٨٦)- ينظر: (الجودة الشاملة في التعليم، الزواوي خالد محمد، القاهرة، مجموعة النيل العربية ، ٢٠٠٣، ص: ١٠٣).

المجتمع، فمن تطبيقات هذه القاعدة في السنة النبوية قول بعض حدثاء العهد بالإسلام لرسول الله صلى الله عليه وسلم: اجعل لنا ذات أنواط(٨٧) كما لهم ذات أنواط، فعَنْ أَبِي وَاقِدٍ اللَّيْثِيِّ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمَّا خَرَجَ إِلَى حُنَيْنٍ مَرَّ بِشَجَرَةٍ لِلْمُشْرِكِينَ يُقَالُ لَهَا: ذَاتُ أَنْوَاطٍ يُعَلِّقُونَ عَلَيْهَا أَسْلِحَتَهُمْ، فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، اجْعَلْ لَنَا ذَاتَ أَنْوَاطٍ كَمَا لَهُمْ ذَاتُ أَنْوَاطٍ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " سُبْحَانَ اللَّهِ هَذَا كَمَا قَالَ قَوْمُ مُوسَى: {اجْعَل لَّنَا إِلَٰهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ}(٨٨)، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَتَرْكَبُنَّ سُنَّةَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ"(٨٩)، والمقصود طلب تخصيص شجرة يتبرك بها المسلمون ويعتقدون فيها مالا يحل اعتقاده في مخلوق(٩٠)، وعلى الرغم من مصادمة هذا الطلب لثوابت المعتقد، فإن البيئة الصحية التي كان المسلمون يعيشون فيها جعلت هذا الانحراف الفكري يظهر للسطح فوراً، وتتم مناقشته في العلن مع القيادة العلمية والسياسية للأمة المتمثلة في النبي صلى الله عليه وسلم.

= استخدام وسائل الإقناع العقلي مع الطلبة في مناقشتهم في جميع ما يهمهم؛ لتنمية مهارات التفكير الناقد لديهم، وتطوير مهارات الحوار الهادف للوصول إلى الأفكار والرؤى الصحيحة، وتجنب الأساليب غير المجدية، فلا تعالج هذه الأفكار بالتركيز على الوعظ والتخويف من عقاب الله تعالى، فهذا الأسلوب في الغالب لا يجدي مع من ابتلي بها؛ لأن أمثال هؤلاء يرون أنهم على صواب ودين، فكيف يوعظ إنسان يظن أنه على الدين الحق قبل أن يتبين له خطأه الفكري فيما يراه حقاً؟!، كما لا يجدي التركيز على التهديد والوعيد، فهم يرون أنهم يتقربون إلى الله بما يصيبهم من الأذى والنكال؛ بل منهم من يُقدم على ما يضره عالماً بذلك بزعم طلب الأجر من الله، فهذا التهديد والوعيد لا يزيده إلا إقداماً، ومثل هذه الأساليب تستنزف الكثير من الجهد والوقت وقد تكون ثمرتها محدودة في العلاج.

---

(٨٧)- ذات أنواط: هي اسم شجرة بعينها كانت للمشركين ينوطون بها سلاحهم: أي يعلقونه بها. ينظر: (النهاية في غريب الحديث٥/١٢٥).

(٨٨)- (سورة الأعراف، الآية:١٣٨).

(٨٩)- أخرجه: الترمذي (٤/٤٧٥ح٢١٨٠)، والنسائي في (السنن الكبرى، أحمد بن شعيب بن علي الخراساني النسائي، حققه وخرج أحاديثه/حسن عبدالمنعم شلبي، أشرف عليه/ شعيب الأرناؤوط، قدم له/ عبدالله بن عبدالمحسن التركي، مؤسسة الرسالة – بيروت،١٤٢١هـ-٢٠٠١م، ج١٠/١٠٠ح١١١٢١)، وأحمد (٣/٢٢٥ح٢١٨٩٧، ص٢٣١ح٢١٩٠٠)، وقال الترمذي: "هذا حديث حسن صحيح".

(٩٠)- ينظر: (القول السديد شرح كتاب التوحيد، لفضيلة الشيخ عبدالرحمن بن ناصر السعدي، دار الوطن، ط الثانية: ١٤٢١هـ، ص٤٤).

= توجيه الطلبة لطرق البحث عن المعلومات الصحيحة، وإكسابهم مهارات الكشف عن زيف الدعاوي والأفكار؛ بعرضها على المصادر الصحيحة، ومقارنة المعلومات، وسؤال المختصين؛ لإقامة الحجج والبراهين على بطلانها.

= إقامة مركز جامعي للحوار داخل الجامعة تابعاً لوحدة الأمن الفكري في عمادة شؤون الطلاب، يكون من مهامه تنظيم هذه الأنشطة بعقد لقاءات فردية وجماعية للطلبة، وإتاحة الفرصة لهم بحوارات مفتوحة – أسوة بمركز الملك عبدالعزيز للحوار الوطني –، وتشجيع الطلبة على مناقشة مشكلات المجتمع، والأحداث الأمنية الجارية، وتداعياتها على أمن المجتمع واستقراره، والمساهمة في طرح الرؤي والأفكار المختلفة لكيفية التعامل مع الأفكار المضللة، وطرق الكشف عن زيف أصحابها؛ لإقامة الحجج والبراهين عليهم، يساهم بشكل كبير في توضيح خطورة الانقياد لفكرهم، ويعزز لدى الطلبة القدرة على النقد والتحليل، والتصحيح الذاتي، مما يرفع من حصانتهم الفكرية.

= بيان خطر ترويج الشائعات على المجتمع، ودوره في نشر الفتن وإضعاف الإيمان، وزعزعة الأمن في الأوطان، من خلال جلسات العصف الذهني للطلبة؛ للمساعدة على استخدام التفكير الناقد بطريقة صحيحة، ليكونوا قادرين على تمييز الحق من الباطل والنافع من الضار، فقد وظف رسول الله صلة الله عليه وسلم أسلوب العصف الذهني مع أصحابه باستحضار فهومهم ليقبلوا عليه بكليتهم، وليعلموا عظمة ما يخبرهم عنه، ففي العصف الذهني إتاحة حرية التفكير وشحذ الهمم لذلك، فيكون الخبر بعدها أثبت، والأمر أدعى للالتزام به.

= الإرشاد الجمعي؛ وذلك بعقد جلسات إرشادية جماعية، ولقاءات حوارية، وعقد الندوات والمحاضرات لمن يلاحظ عليه التأثر، أو قابلية التأثر بذلك من قبل أطباء ومعالجين نفسيين؛ لعلاج الحالات التي تبدو عليها مظاهر المشكلة.

= توظيف أسلوب الإنذار والترهيب من عواقب اعتناق الأفكار المتطرفة، وبيان خطورته وعواقبه في الدنيا والأخرة؛ للكف عن أي سلوك منحرف تمليه هذه الفئات المضللة، وتحذير الطلبة من تتبع التيارات المعادية المنحرفة، والإرشاد لكيفية التعامل السليم معها، وتوضيح عواقب الانقياد لفكر الغلاة فكراً أو سلوكاً، وخطورته على أمن المجتمع واستقراره، وعقوبة من يعتنقها أو يروج لها أو يدافع عنها نظاماً، ثم قد يعقب بالإرشاد الجماعي (بالإقبال، أو بالهجر) – مع المتابعة – إن كان السلوك جماعياً؛ وهذا ما استعمله الرسول صلى الله عليه وسلم في قصة الذين تخلفوا في غزوة تبوك، فقد هجرهم الرسول صلة الله عليه وسلم وأمر صحابته رضوان الله عليهم بذلك حتى أنزل بهم قرانا[٩١]، فالواجب عدم الإفراط في

(٩١)- ينظر: أسلوب: الإنذار والترهيب (ص١٧).

التعاطف والحنو مع صاحب السلوك المنحرف مما يضعف استقلاليته وقدرته في اتخاذ قراراته لحل مشكلاته، خاصة إن بدا منه ذلك؛ ليكون له رادعاً ولغيره منفراً.

تغيير المنظومة القيمية الإيجابية الأصيلة في المجتمع.

إن جزءاً من العلاج يتمثل في تحديد أصل المشكلة؛ المتمثل بتغيير مبادئ وقيم الأجيال الناشئة من خلال: تفريغ أفكارهم وقلوبهم ونفوسهم من محتوياتها ذات الجذور العقلية والعاطفية والوجدانية والأخلاقية، ثم انتزاع آثارها، وتعبئتها بأفكار وآراء جديدة تخدم غايات محددة، وتخلخل كيان الأمة، وتهز أمنها واستقرارها الفكري والمادي والاقتصادي، ثم تسخير الأفواج الضالة التي تم إعدادها وتدريبها لتقوم بتطويق أمتها، ومحاربتها على جميع المستويات، لذا فإن من أساليب معالجة هذه المشكلة:

= تنمية التربية الإيمانيّة باعتبارها أوامر إلهيّة، وتعزيز والقيم الأخلاقية؛ بحيث تكون دافعة إلى السلوك الصحيح بموجب التسليم لأمر الله باتباع أوامره واجتناب نواهيه، فقد رسخ رسول الله صلى الله عليه وسلم لدى أصحابه رضوان الله عليهم القاعدة الإيمانية التي تقوم على أسس فكرية ثابتة قوية تعمل على ضبط السلوك من خلال البناء الفكري الذي يعمل على الضبط الذاتي في جميع أحوال الفرد سراً وعلانية.

= إبراز أهمية القيم الأخلاقية في حياة الفرد والجماعة؛ فالأخلاق الإسلامية تقدم مجموعات متكاملة من: "الأفكار، والقيم، والفضائل" التي تعمل على تقدم الأمم وازدهارها؛ لذا يجب التزامها وتمثلها، والعمل على تعزيز ذلك في الجامعة وبين الطلبة عن طريق المؤتمرات والندوات ونحوها، واستثمار الأنشطة في تعزيز القيم الأخلاقية والتثقيف حولها.

= التعاقد القيمي بداية كل فصل دراسي بين الطالب والمرشد الأكاديمي، بأن يلقن المرشد الطلبة المكلف بإرشادهم أكاديمياً القيم الإيجابية الأصيلة في المجتمع، ويأخذ عليهم التزاماً موثقاً بامتثالها، فقد اهتم الإسلام بالطريقة التلقينية؛ لتكوين القيم الأخلاقية الأساسية، عن طريق غرس المربي الخشية الإلهية في قلب المسلم ومراقبة الله له في السر والعلن، وغرس أهمية القيم الأخلاقية، فهي مما نتعبد الله بها، فيجب احترامها في كل مكان وكل زمان؛ لأنها منزلة من الله سبحانه وتعالى، فهي بمثابة النور المنزل من السماء[٩٢]، ولهذا استخدم الرسول صلى الله عليه وسلم التلقين المباشر في تذكير عائشة رضي الله عنها لهذه لقيمة الصبر وتطبيقها تطبيقاً صحيحا؛ ففي حديث حادثة الإفك تقول عائشة رضي الله عنها:

(٩٢)- ينظر: (التربية الأخلاقية الإسلامية، مقداد يالجن، دار عالم الكتب، ط الثالثة، ١٤٢٣هـ، ص٤٢٠-٤٢١).

دَخَلَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَسَلَّمَ ثُمَّ جَلَسَ. قَالَتْ: وَلَمْ يَجْلِسْ عِنْدِي مُنْذُ قِيلَ مَا قِيلَ قَبْلَهَا، وَقَدْ لَبِثَ شَهْرًا لَا يُوحَى إِلَيْهِ فِي شَأْنِي. قَالَتْ: فَتَشَهَّدَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِينَ جَلَسَ، ثُمَّ قَالَ: "أَمَّا بَعْدُ يَا عَائِشَةُ! فَإِنَّهُ قَدْ بَلَغَنِي عَنْكِ كَذَا وَكَذَا، فَإِنْ كُنْتِ بَرِيئَةً فَسَيُبَرِّئُكِ اللَّهُ، وَإِنْ كُنْتِ أَلْمَمْتِ بِذَنْبٍ فَاسْتَغْفِرِي اللَّهَ وَتُوبِي إِلَيْهِ، فَإِنَّ الْعَبْدَ إِذَا اعْتَرَفَ بِذَنْبِهِ ثُمَّ تَابَ إِلَى اللَّهِ، تَابَ اللَّهُ عَلَيْهِ. قَالَتْ: فَلَمَّا قَضَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَقَالَتَهُ، قَلَصَ دَمْعِي حَتَّى مَا أُحِسُّ مِنْهُ قَطْرَةً"(٩٣).

= توعية الطلبة بمخاطر التقليد الأعمى، والتحفيز على التمسك بقيم المجتمع وقوانينه، وتوظيف أسلوب التعزيز لمن يتميز بالتمسك بالهوية الوطنية، والحفاظ على الممتلكات العامة والخاصة، وإبرازهم بين الطلبة للاقتداء بهم وسلوك مسلكهم.

= تكليف بعض الطلبة الملتزمين بالأمانة العلمية، بإجراء عدد من البحوث لدراسة بعض الجوانب السلبية في المجتمعات الغربية نتيجة التخلي عن القيم بدعوى الحرية، للوصول إلى أن سبل العلاج باتباع المنهج الرباني الصالح لكل زمان ومكان، ونشر نتائج تلك البحوث في الأوساط الطلابية من خلال الندوات واللقاءات، وهذا من شأنه إيقاف الموجة العاتية الموجهة لفرض التبعية الثقافية للقوى الغالبة في العالم، والتي أدت إلى انهيار المنظومة القيمية لدى الشباب، باستقطابهم وتوجيه ميولهم وفكرهم ومحو الهوية الإسلامية من اللغة والدين والعادات والتقاليد.

= إدخال مادة "علم الأخلاق الإسلامية" في مقررات الجامعة الإجبارية (الإعداد العام) لتدريس القيم، لإرسائها وتعزيزها في نفوس الطلبة، وحملهم على تطبيقها واقعا ملموساً في حياتهم بتكليفهم بأنشطة تتصل بالقيم.

= بث روح المنافسة الشريفة بين الطلبة في تمثل القيم العالية، وتوظيف أسلوب التعزيز بتكريمهم على مستوى الجامعة، وتخصيص لوحة شرف للتعزيز الإيجابي لمن يتمثلها بتقديم المكافآت المادية أو المعنوية.

= تمثل القيم من قبل الأساتذة والمسؤولين، ونمذجة المتميزين منهم بإبراز شخصياتهم للطلبة؛ ليكونوا نماذج حية أمامهم تسهل محاكاتها.

---

(٩٣)- أخرجه بهذا اللفظ مطولاً ومختصراً: البخاري (٣/١٧٣ح٢٦٦١، ج٥/١١٦ح٤١٤١، ج٦/٧٦ح٤٦٩٠)، ومسلم (٤/٢١٢٩ح٢٧٧٠)، وأخرجه بأجزاء من القصة دون هذا اللفظ: البخاري (٣/١٥٩ح٢٥٩٣، ص١٦٧ح٢٦٣٧، ج٤/٣٣ح٢٨٧٩، ج٥/٨٦ح٤٠٢٥، ج٦/١٠١ح٤٧٤٩، ٤٧٥٠، ج٨/١٣٥ح٦٦٦٢، ص١٣٨ح٦٦٧٩، ج٩/١١٣ح٧٣٦٩، ص١٤٤ح٧٥٠٠، ص١٥٨ح٧٥٤٥).

٥- انتشار ثقافة الاستهلاك بين الشباب الجامعي.

إن انتشار ثقافة الاستهلاك في المجتمع بتحويلها إلى آلية فاعلة لتشويه البنى المجتمعية التقليدية، وتغريب الإنسان وعزله عن قضاياه، وإدخال الضعف والتشكيك في قناعاته الوطنية والدينية؛ لتحطيم قدراته وجعله مستهلكاً للثقافة المادية والمعنوية، أسهم في تعلق الشباب الجامعي بكل ما هو جديد ووافد من سلع استهلاكية، فانتشار التكنولوجيا الحديثة، وزيادة البث الإعلامي الوافد، جعلته مستهلكاً غير منتج، فتشكلت لديه قيم التواكلية والرغبة في الكسب السريع بأقل مجهود، وضعفت روح النقد والإبداع نتيجة لما يقدم من سلع ومنتجات ثقافية وفكرية جاهزة أعفته من معاناة البحث والاختيار، وهذا بدوره أدى إلى تعطيل العقول وقلة إنتاج الأفكار وتوليدها(٩٤)، ولعل من العلاج لهذه المشكلة توظيف بعض الوسائل في تقويم هذا السلوك وهي:

= تحفيز من تبدو عليه ثقافة الاستهلاك على الانتساب للجمعيات الخيرية لمساعدة المحتاجين، ومتابعتهم في ذلك؛ والقيام بحملات تطوعية خيرية لمساعدة الأسر المحتاجة، وزيارتهم على أرض الواقع؛ حيث إن ثقافة الاستهلاك استشرت في المجتمع خاصة بين فئة الشباب والفتيات؛ نتيجة الانفتاح على التواصل الاجتماعي، ورؤية الأثرياء والمشهورين من خلال مقاطع تمثيلية قصيرة، فالاطلاع على حالة المحتاجين تكسر تطلع النفس لمن هو أعلى منها، وترشد سلوك الاستهلاك، وقد أرشد رسول الله صلى الله عليه وسلم المسلم إلى شكر النعم والقناعة بما لدى الإنسان، ففي حديث أبي هريرة رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «انْظُرُوا إِلَى مَنْ أَسْفَلَ مِنْكُمْ، وَلَا تَنْظُرُوا إِلَى مَنْ هُوَ فَوْقَكُمْ، فَهُوَ أَجْدَرُ أَنْ لَا تَزْدَرُوا نِعْمَةَ اللهِ - قَالَ أَبُو مُعَاوِيَةَ - عَلَيْكُمْ»(٩٥)، وقد نقل القاضي عياض عن الطبري قوله في هذا الحديث: " قال الطبري: هذا حديث جامع للخير؛ لأن العبد إذا رأى من فوقه في الخير طالت نفسه باللحاق به، واستقصر حاله التي هو عليها، واجتهد في الزيادة. وإذا نظر في دنياه إلى من هو دونه تبين نعم الله عليه، فألزم نفسه الشكر. هذا معنى كلامه، وإذا لم يفعل ما حض عليه

(٩٤)- ينظر: (ثقافة الطفل العربي "المأزمية والجهود العربية"، عبدالسلام بشير الدويبي، مجلة الطفولة والتنمية، العدد الرابع، مج الأول، ٢٠٠١، ص١٠٧، والعولمة وتداعياتها على الوطن العربي، مجموعة من الباحثين، مركز دراسات الوحدة العربية، سلسلة كتب المستقبل، بيروت، ع(٢٤)، ٢٠٠٣، ص٣٤).

(٩٥)- أخرجه: البخاري (٨/١٠٢ح٦٤٩٠)، ومسلم (٤/٢٢٧٥ح٢٩٦٣)، واللفظ له.

النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كان الأمر بالعكس فأعجب بعمله، وكسل عن الزيادة من الخير، ومد عينيه إلى الدنيا، وحرص على الازدياد منها وازدراء نعم الله عليه ولم يؤد حقها"[(٩٦)].

= توظيف أسلوب البديل المتنافر، بتصحيح ثقافة الرقي والتقدم وأنها في الحكمة بالتوفير وإدارة الموارد، وحفظ النعم، وليست بالتبذير.

= توضيح حقيقة الماركات العالمية، في الملبس والمطعم، وكشف ما وراءها من إهدار للمال، ومظهرية جوفاء، وتوظيف أسلوب التقريب المتتابع في تقويم سلوكهم، بتكرار عبارات مؤثرة تربوياً وإعلامياً؛ لترشيد الاستهلاك، والارتقاء بفكر الشباب لما يعود عليهم ومجتمعهم بالتقدم والرقي.

الخاتمة

إن معالجة النفس البشرية من خلال المنهج النبوي ضرورة ملحة لضمان عدم الانحراف فيها، فالمنهج النبوي في تقويم السلوك يركز على الدافع له من خلال تصحيح المفاهيم لدى الفرد، فإذا صح المفهوم والفكر، نتج عنه سلوكٌ صحيح سوي.

ويمكن تلخيص أهم نتائج بالآتي:

١- إن الإيمان الصادق والاستقامة على الحق بامتثال أحكام الشريعة المطهرة، له أكبر الأثر على الجانب الانفعالي النفسي، والجانب العقلي والسلوكي، فتعزيز ذلك لدى الطلبة في الجامعات يعمل على تحقيق الطمأنينة والاستقرار، فتتكون الحصانة الفكرية لديهم.

٢- الأخذ بالمنهج النبوي لتقويم السلوك لا يعني ترك ما توصل إليه علماء علم النفس من نظريات حديثة، ولكن الاستفادة منها بعد وضعها في إطار إسلامي صحيح، فالأخذ بالتأطير النظري الصحيح في علم النفس للسلوك الإنساني لا يتنافى مع المنهج النبوي في تقويم السلوك.

٣- أن للمفاهيم والأفكار الدخيلة خطرها الكبير على الأمن الفكري للطلبة في المرحلة الجامعية، فتوظيف الأساليب النبوية لحل أهم المشاكل والإشكالات التي تعترضهم تمثل درعاً حصيناً لأمنهم الفكري.

أما أهم التوصيات فيمكن تلخيصها بالتالي:

١- تبني الدراسات الحديثية التي تسهم في التأصيل للدراسات الإنسانية، ومن المفيد في هذا المجال تشجيع البحوث المشتركة بين المتخصصين في السنة النبوية والتربية وعلم النفس.

---

(٩٦)- (إكمال المعلم بفوائد مسلم (شرح صحيح مسلم)، عياض بن موسى بن عياض بن عمرون اليحصبي السبتي، تحقيق/ الدكتور يحي إسماعيل، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، مصر، ط الأولى، ١٤١٩هـ-١٩٩٨م، ٨/٥١٥).

٢- الاهتمام بالدراسات التحليلية للأحاديث النبوية؛ لاستخلاص مناهج عملية في التربية السلوكية.

٣- اقتراح وضع آلية جديدة لتقييم الأستاذ الجامعي يتم من خلالها منحه شهادة اعتماد من الهيئة الوطنية للاعتماد، وفق معايير ومؤشرات أداء دقيقة، تضمن جودة الأداء في المستجدات، ويمنح عليها امتيازات.

The use of prophet Muhammad's assessment of behavior to immunize the intellectual security of university students

Researcher:
Badryah bint Abdulaziz bin Ibrahim Al-Saeed.
Associate Professor in the Department of sunah sciences,Faculty of Islamic Studies, Qassim University.

Abstract:
The research aims to propose some mechanisms to employ the Prophet Muhammad's approach in B assessment of the behavior to fortify the intellectual security of students in universities by manifesting the relationship between human behavior and thought, highlighting the prophetic methods in assessing behavior, and clarifying the features of the prophetic approach which focuses on correcting concepts and thought to assess behavior
Some of the research results are: the promotion of sincere faith in compliance with the provisions of the Shariah has the greatest impact on the psychological, mental and behavioral aspects of the students in universities, working to achieve tranquility and stability to form intellectual immunity, and the adoption of correct theoretical guidance in the psychology of behavior, Humanitarian approach is not incompatible with the prophetic approach to the assessment of behavior ,and that taking the prophetic approach to assessing behavior does not mean excluding the findings of modern psychologists.
Through the results, the study recommends the adoption of modern studies that contribute to the rooting of humanitarian studies, and focusing on analytical studies of the Prophetic Hadiths; to draw practical approaches in behavioral education.
Keywords: Prophetic Methods, Behavioral Assessment, Intellectual Security.

المصادر والمراجع:

- الاتصال الاجتماعي ودوره في التفاعل الاجتماعي، د. إبراهيم أبو عرقوب، مجدلاوي للنشر والتوزيع، عمان- الأردن.
- أثر الغلو على فكر الإنسان وتفكيره، د. أحمد ضياء الدين حسين، المجلة العربية للدراسات الأمنية والتدريب، ٢٠١١م، مج ٢٧، ع ٥٤.
- الإرهاب الوقاية والعلاج، سالم البراق، المركز العربي للدراسات الأمنية، الرياض، ١٤٠٧هـ.
- الأساليب التربوية النبوية المتبعة في التوجيه وتعديل السلوك وكيفية تفعيلها مع طلاب المرحلة الثانوية بنين(تصور مقترح)، فواز بن مبيريك حماد الصعيدي، بحث مكمل لنيل درجة الماجستير في التربية الإسلامية، جامعة أم القرى- كلية التربية، ١٤٣٠هـ.
- الأساليب الحديثة في التعليم والتعلم، أ. يحيى نبهان، دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع، ٢٠٠٨م.
- استخدام الشباب لموقع الفيس بوك وعلاقته بالهوية الثقافية في ضوء تداعيات العولمة، دراسة مقارنة بين مصر والبحرين، عبدالصادق حسن، مؤتمر العلوم الانسانية والعولمة، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة قناة السويس- مصر، ٢٠١١م.
- أسس التربية الإسلامية في السنة النبوية، عبدالحميد الصيد الزنتاني، الدار العربية للكتاب- ليبيا، تونس، ١٤٠٥هـ / ١٩٨٤م.
- أسلوب حل المشكلات في العملية التعليمية "دراسة ميدانية"، عطية خليل، دار الجنادرية للنشر والتوزيع-عمان، ١٤٢٤م/٢٠٠٨م.
- إكمال المعلم بفوائد مسلم (شرح صحيح مسلم)، عياض بن موسى بن عياض بن عمرون اليحصبي السبتي، أبو الفضل (المتوفى: ٥٤٤هـ)، تحقيق/ الدكتور يحيى إسماعيل، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، مصر، ط الأولى، ١٤١٩هـ-١٩٩٨م.
- الأمن والتنمية، محمد محمد نصير، العبيكان-الرياض، ١٤١٣هـ.
- الأمن الفكري الإسلامي، سعيد بن مسفر الوداعي، مجلة الأمن والحياة، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، مركز الدراسات والبحوث، عدد١٨٧، ١٤١٨هـ.
- الأمن الفكري في ضوء السنة النبوية، للدكتور عبدالرحمن بن معلا اللويحق، وهو بحث مقدم لجائزة نايف ابن عبدالعزيز آل سعود للسنة النبوية والدراسات الإسلامية المعاصرة، الدورة السادسة، ١٤٣٣هـ/٢٠١٢م.

-الأمن الفكري في ضوء السنة النبوية الشريفة، لسهام النويهي، فكر وإبداع- مصر، ٢٠١٢م.

- الأمن الفكري والعقائدي، مفاهيمه، وخصائصه، وكيفية تحقيقه، أحمد بن علي المجدوب، الندوة العلمية: (نحو استراتيجية عربية للتدريب في الميادين الأمنية)، المركز العربي للدراسات الأمنية والتدريب- الرياض، ١٤١٨هـ.

- البحث العلمي أساسياته النظرية وممارساته العلمية، رجاء وحيد دويدري، دار الفكر المعاصر-بيروت- لبنان، دار الفكر-دمشق-سورية، ط ١٤٢١ هـ/ ٢٠٠٠م.
- التربية الأخلاقية الإسلامية، مقداد يالجن، دار عالم الكتب، ط الثالثة، ١٤٢٣هـ.
- التربية الوقائية في الإسلام ومدى استفادة المدرسة الثانوية منها، خليل بن عبدالله بن عبدالرحمن الحدري، معهد البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي، جامعة أم القرى-مكة المكرمة، ١٤١٨هـ-١٩٩٧م.
- تصور مقترح لمواجهة أخطار استخدام شبكات الانترنت لدى فئة الشباب، حمدان الصوفي، مؤتمر التربية في فلسطين ومتغيرات العصر، الجامعة الإسلامية، ٢٠٠٤م.
- تعديل السلوك، جمال الخطيب، ومنى الحديدي، جامعة القدس المفتوحة-عمان، ١٩٩٧م.

- تعديل السلوك نظرياً وإرشادياً، د.حسين طه محادين، أديب عبدالله النوايسة، دار الشروق- عمان، ٢٠٠٩.

- تعديل وبناء السلوك الإنساني، فاروق الروسان، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع-عمان، ط١٤٢٣هـ/٢٠٠٣م.

- تقريب التهذيب، أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني(المتوفى: ٨٥٢هـ)، تحقيق/ محمد عوامة، دار الرشيد-سوريا، ١٤٠٦هـ- ١٩٨٦م.
- التوضيح لشرح الجامع الصحيح، ابن الملقن سراج الدين أبو حفص عمر بن علي بن أحمد الشافعي المصري (المتوفى: ٨٠٤هـ)، تحقيق/ دار الفلاح للبحث العلمي وتحقيق التراث، دار النوادر، دمشق- سوريا، ١٤٢٩ هـ- ٢٠٠٨ م.
- ثقافة الطفل العربي "المأزمية والجهود العربية"، عبدالسلام بشير الدويبي، مجلة الطفولة والتنمية، العدد الرابع، المجلد الأول، ٢٠٠١.

- الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، تحقيق/ محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، ١٤٢٢هـ.
- الجرح والتعديل، عبدالرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي الحنظلي ابن أبي حاتم الرازي (المتوفى: ٣٢٧هـ)، طبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية-حيدر آباد الدكن- الهند، ودار إحياء التراث العربي-بيروت، ١٢٧١هـ، ١٩٥٢م.
- الجودة الشاملة في التعليم، خالد محمد الزواوي، مجموعة النيل العربية- القاهرة ، ٢٠٠٣م.
- الحصانة الفكرية في ضوء الحديث النبوي، لمحمد عيسى الشريفين، المجلة العلمية الأردنية في الدراسات الإسلامية، المجلد ٥، العدد ١، ٢٠٠٩م.
-الحصانة الفكرية في ضوء السنة النبوية (دراسة موضوعية)، لإسراء عطا إبراهيم خليل، وهي دراسة لنيل درجة الماجستير في الحديث الشريف وعلومه بكلية أصول الدين في الجامعة الإسلامية بغزة، ١٤٣٥هـ/٢٠١٥م.
- دراسة عاملية عن مشكلة الاغتراب لدي عينة من طالبات الجامعة السعوديات في ضوء عصر العولمة، ثناء الضبع، ندوة العولمة وأولويات التربية، كلية التربية-جامعة الملك سعود، من١-٣ مارس ٢٠٠٤م.
- دور الإدارات المدرسية في تعزيز الأمن الفكري للطلاب، ابراهيم بن سليمان السليمان، رسالة ماجستير، قسم العلوم الشرطية-كلية الدراسات العليا، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية-المملكة العربية السعودية،١٤٢٧هـ.
- دور الجامعات العربية في تحقيق الأمن الفكري وتعزيز الهوية الثقافية لدى طلابها، محمد البربري، مؤتمر الوطني الأول: "مفاهيم وتحديات"، جامعة الملك سعود، مايو٢٠٠٩م.
- دور المعلم الجامعي في تحقيق الأمن الفكري لطلابه في ضوء تداعيات العولمة، د.محمد الثويني، ود.عبدالناصر راضي محمد، مجلة العلوم التربوية والنفسية بجامعة القصيم، مجلد ٧، عدد ٢، أبريل٢٠١٤م.
- دور المناهج الدراسية في تعزيز مفاهيم الامن الفكري لدي طلاب الجامعات في المملكة العربية السعودية، د. محمد الربعي، المؤتمر الوطني الأول: "مفاهيم وتحديات"، جامعة الملك سعود، مايو٢٠٠٩م.
- سنن الترمذي، محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك أبو عيسى الترمذي (المتوفى: ٢٧٩هـ)، تحقيق وتعليق/ أحمد محمد شاكر(جـ ١، ٢)، ومحمد فؤاد عبدالباقي(جـ ٣)، وإبراهيم عطوة

عوض المدرس في الأزهر الشريف(جـ ٤، ٥)، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي—مصر، ط الثانية، ١٣٩٥هـ-١٩٧٥م.

- السنن الكبرى، أبو عبدالرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني النسائي (المتوفى٣٠٣هـ)، حققه وخرج أحاديثه/حسن عبدالمنعم شلبي، أشرف عليه/ شعيب الأرناؤوط، قدم له/ عبدالله بن عبدالمحسن التركي، مؤسسة الرسالة —بيروت،١٤٢١هـ-٢٠٠١م.

- شرح رياض الصالحين، محمد بن صالح بن محمد العثيمين (المتوفى: ١٤٢١هـ)، دار الوطن للنشر، الرياض، ط١٤٢٦ هـ.

- شرح صحيح البخاري ابن بطال أبو الحسن علي بن خلف بن عبدالملك (المتوفى: ٤٤٩هـ)، تحقيق/ أبو تميم ياسر بن إبراهيم، مكتبة الرشد-السعودية/الرياض، ط الثانية، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م.

- علم نفس النمو، حسن مصطفى عبدالمعطي، هدى محمد قناوي، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع .

- العلوم السلوكية ، حسن محمد خير الدين، مكتبة عين شمس-القاهرة، ١٣٧٩هـ/١٩٧٧م.

- عمدة القاري شرح صحيح البخاري، أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغيتابي الحنفي بدر الدين العيني (المتوفى٨٥٥هـ)، دار إحياء التراث العربي—بيروت.

- العولمة وتداعياتها علي الوطن العربي، مجموعة من الباحثين، مركز دراسات الوحدة العربية، سلسلة كتب المستقبل، بيروت، العدد (٢٤)، ٢٠٠٣م.

- فتح الباري شرح صحيح البخاري، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، دار المعرفة-بيروت،١٣٧٩هـ، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبدالباقي، عليه تعليقات العلامة: عبدالعزيز بن عبدالله بن باز.

- القول السديد شرح كتاب التوحيد، عبدالرحمن بن ناصر السعدي، دار الوطن، ط الثانية، ١٤٢١هـ.

- لسان العرب، محمد بن مكرم بن على أبو الفضل جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي(المتوفى٧١١هـ)، دار صادر-بيروت، ط الثالثة، ١٤١٤هـ.

- مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، علي بن (سلطان) محمد، أبو الحسن نور الدين الملا الهروي القاري (المتوفى: ١٠١٤هـ)، دار الفكر، بيروت-لبنان، ١٤٢٢هـ-٢٠٠٢م.

- مسند الإمام أحمد بن حنبل، أبو عبدالله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (المتوفى٢٤١هـ)، تحقيق/شعيب الأرنؤوط- عادل مرشد، وآخرون، إشراف: د.عبدالله بن عبدالمحسن التركي، مؤسسة الرسالة، ١٤٢١هـ-٢٠٠١م.

- المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى٢٦١هـ)، تحقيق/محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي—بيروت.
- معالم مكة التأريخية والأثرية، عاتق بن غيث بن زوير بن زاير بن حمود بن عطية بن صالح البلادي الحربي (ت١٤٣١هـ)، دار مكة للنشر والتوزيع، ط ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م.
- معجم البلدان، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (ت٦٢٦هـ)، دار صادر-بيروت، ط الثانية، ١٩٩٥ م
- مفهوم الأمن الفكري وتطبيقاته التربوية، أمل محمد أحمد نور، رسالة ماجستير، كلية التربية بجامعة أم القرى-مكة المكرمة، ١٤٢٧هـ.
- المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (المتوفى٦٧٦هـ)، دار إحياء التراث العربي—بيروت، ط الثانية، ١٣٩٢هـ.
- منهج الرسول صلى الله عليه وسلم في تقويم السلوك وكيفية الاستفادة منه في تعليمنا المعاصر، أد.محمود خليل أبو دف، كلية التربية-جامعة الزقازيق، ٢٠٠٦م.
- مهارات إدارة السلوك الإنساني "متطلبات التحديث المستمر للسلوك"، محمد عبدالغني حسن هلال، مركز تطوير الأداء والتنمية-القاهرة، ط الثانية، ١٤٢٠هـ/٢٠٠٤م.
- الندوة العالمية للشباب الإسلامي، في أصول الحوار، ط الرابعة، ١٤١٦هـ- ١٩٩٥م.
- النَّظم المستعذب في تفسير غريب ألفاظ المهذّب، محمد بن أحمد بن محمد الركبي، أبو عبد الله، المعروف ببطال (ت٦٣٣هـ)، دراسة وتحقيق وتعليق/ د. مصطفى عبد الحفيظ سَالِم، المكتبة التجارية، مكة المكرمة، ١٩٨٨م ج١، ١٩٩١م ج٢.
- النهاية في غريب الحديث والأثر، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد الشيباني الجزري ابن الأثير(ت٦٠٦هـ)، تحقيق/طاهر أحمد الزاوى، ومحمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية - بيروت، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.